علاقة الإسلام باليهودية

رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية

تأليف

د. محمد خليفة حسن أحمد

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٨٨

دار الثقافة للنشر والتوزيع

القاهرة - ت : ٩٠٤٦٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرست

تمهيد

لقد أجمع مؤرخو الاديان ، على اختلاف بيئاتهم وخلفياتهم الثقافية والدينية ، على أن هناك علاقة وطيدة تجمع بين اليهودية والاسلام ، وتحتم ضرورة تصنيفهما مع المسيحية داخل دائرة دينية واحدة ، ووضعهم معا ضمن مجموعة دينية واحدة متميزة عن غيرها من المجموعات الدينية التى عرفها تاريخ الاديان . وقد اعترف هؤلاء المؤرخون أيضا بأن علاقة اليهودية بالاسلام تعتبر أقوى من علاقة اليهودية بالمسيحية على الرغم من الصلات التاريخية والدينية المباشرة الرابطة بين الديانتين الاخيرتين .

وعلى الرغم من الاجماع على تقارب اليهودية والاسلام الا ان وصف هذه القرابة الدينية عند كثير من مؤرخى الاديان اعتمد على التعميم ، وذلك باستخراج مجموعة مشتركة من المفاهيم الدينية بين اليهودية والاسلام ، وعقد مقارنة بينهما للبرهنة على هذه القرابة . ومع أن هذا الاتجاه فى تحديد هذه القرابة صحيح الى حد ما ، ولكنه فى حالتنا هذه لا يخلو من عيوب ، ومن مشاكل منهجية ربما لا يدركها أصحاب هذا الاتجاه فى الدراسة المقارنة بين الاديان .

ومن أهم هذه المشاكل المنهجية التى تواجهنا فى المقارنة بين اليهودية والاسلام مشكلة اختلاف وضع اليهودية عن وضع الاسلام مما يجعل المقارنة خاطئة منهجياً اذا ما قامت على أساس التعميم الذى ذكرناه . ولعل من أهم مظاهر هذا الاختلاف فى

الوضع بين الديانتين تشعب اليهودية فى مقابل وحدة الاسلام ، وتغير النص التوراتى فى مقابل ثبات النص القرآنى ، واعتماد التفسير الانسانى للوحى كمصدر للمعرفة الدينية فى اليهودية فى مقابل اعتبار الوحى المصدر الاول والاخير للمعرفة الدينية فى الإسلام ، واعتبار العقل مجرد وسيلة لتفسير الوحى ، وما نتج عن ذلك من عدم الخلط بين الوحى وتفسيره ، أو ضمهما فى كتاب واحد ، كما هو الحال فى التوراة التى جمعت بين ما هو الهى (الوحى) وما هو انسانى (تفسير الوحى) فى عمل واحد .

وكنتيجة مباشرة لهذا الوضع السابق يرى كاتب هذا البحث ضرورة اعادة النظر فى موضوع علاقة اليهودية بالاسلام ، واعادة صياغة هذه العلاقة وتحديدها فى ضوء المتغيرات التى طرأت على اليهودية كديانة ، والبعد عن التعميم فى المقارنة لما له من مضار واضحة فى حق الاسلام كدين ، وفى حق المنهجية العلمية وموضوعية البحث العلمى ، ومن أجل الوصول الى نتائج نهائية قائمة على أسس منهجية سليمة وبعيدة عن الاغراض الدفاعية بما لها من سلبيات ، وما ينتج عنها من تعصب علمى ودينى .

والسؤال الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا هنا هو : أية يهودية تلك التى للاسلام علاقة بها ؟ ويصدر هذا السؤال عن حقيقة علمية توصل اليها علماء نقد التوراة وبقية كتب العهد القديم خلال القرن الماضى . وهذه الحقيقة تقول أن التوراة الحالية استمدت مادتها الدينية والتاريخية من مصادر متعددة . وهذا يعنى فى المقام الأول أن الوحى ليس المصدر الأول والاخير للتوراة الحالية ، ولكن هناك مصدر انسانى متعدد

الاتجاهات وجد طريقه الى نص التوراة عبر اجيال من التاريخ اليهودى ، وأن هذا المصدر الانسانى زاد على نص التوراة الاصلية، وانتقص منه ، بما يناسب فى النهاية رؤية هذا المصدر الانسانى واتجاهه الدينى ٠

هذه الحقيقة ليست ، بطبيعة الحال ، جديدة على المسلمين فقد توصل اليها علماء تاريخ الاديان المسلمون ، الذين يعود اليهم الفضل فى وضع اسس علم نقد التوراة قبل أن يعرفه علماء الغرب بقرون طويلة ٠ وكان القرآن الكريم دليل علماء تاريخ الاديان المسلمين فى نقدهم للتوراة ٠ فقد قدم القرآن الكريم عرضا نقديا مفصلا للتوراة استمد منه هؤلاء المؤرخون مادتهم النقدية ، والخطوط المنهجية العريضة لنقد التوراة ، وما تقدمه من وصف دينى وتاريخى لبنى اسرائيل ٠

تعددت اذن مصادر التوراة الحالية ، واختلفت هذه المصادر فى فهمها لليهودية ، وتباينت فى تفسيرها للنص ، ولم تكتف بذلك بل ضمت هذا التفسير للنص ، لا كحواشى له اسفل النص أو على جانبيه ، ولكن كجزء لا يتجزأ منه ، وكانت النتيجة النهائية اختلاط نص التوراة ، وضياع نسختها الاولى الاصلية قبل اضافة التفاسير المختلفة اليها ، وظهور اتجاهات دينية معتمدة على ما أضيف الى النص من نصوص ، وعلى ما حذف منه ، وبناء على هذا فالحديث عن علاقة الاسلام باليهودية يتطلب ضرورة تحديد المصدر والاتجاه الذى يمثله ، والذى يمكن ان يقترب من الرؤية الاسلامية لليهودية ، ويكون بالتالى المصدر المعبر عن علاقة حقيقية بالاسلام ، وبعيدة عن التعميم الذى وقعت فيه كثير من الدراسات المقارنة بين اليهودية والاسلام ٠

المبحـث الأول

المشاكل المنهجية المرتبطة بتحديد علاقـة الاسلام باليهودية

اتضح من المقدمة السـابقة أن هدف هذا البحث الوصول إلى المصـدر التوراتى الذى يمثل اتجاها دينيـا تاريخيا يقترب من التصور الاسلامى لليهودية وللتاريخ اليهودى • ويتطلب هذا الهدف ضرورة استعراض مصـادر التوراة الحاليـة حسب تقرير علمـاء نقد التوراة لها لتعرف مادتها ، والنصوص التى تنتمى اليها من نص التوراة الحاليـة ، والاتجـاهات الدينيـة ، والـرؤى التاريخيـة التى تمثلهـا ، ثم تحديد ذلك المصدر الذى نرى فيـه تقـاربا من النظرة الاسلامية لليهودية • ولكن قبل الدخول فى هـذا الوصف والتحليل لمصادر التوراة الحالية ، يجب أن نعترف بأن هناك مشاكل عديدة تواجـه مثل هـذه الدراسـة ، ونرى ضرورة عرضها لكى تكتمل الصورة التى نـود تقديمها للقارىء الكريم فى هذا الشأن • وهذه المشاكل يمكن تصنيفها الى ما يلى :

أولا : مشكلة ضياع النص الاصلى للتوراة :

وفى هـذا الخصوص توصلت جهود علمـاء النقـد الى أن النص الاصلى للتوراة لا وجود لـه ، وأن التوراة الحالية اعتمدت فى بنائها على مصـادر انسانية استفادت من نص قديم للتوراة ، فقلت منه ، وغيرت فيه بالزيادة والنقصان • كما استقر الرأى على أن تثبيت نص التوراة على ما هو عليه الآن يعود الى عزرا (١) ومن بعـده لم تمتـد يـد التغيير والتبديل الى النص •

والمشكلة الأساسية التى يمثلها ضياع النص الأصلى تتركز فى انه أصبح من المستحيل الوصول الى تصور قديم أولى للتوراة ومفاهيمها الدينية الاولى ، وان اقصى ما يمكن الرجوع اليه زمنيا ببعض افكار التوراة الحالية لا يمكن أن يتعدى القرن الثالث بعد موت موسى عليه السلام ، اى القرن العاشر قبل الميلاد بالتقريب(٢) . وحتى هذا التحديد يتقبله كثير من النقاد مع عديد من التحفظات . هناك اذن فترة تقترب من أربعة قرون لا نجد تعبيرا فى التوراة الحالية عن طبيعة الوضع الدينى فيها . وهي فى نفس الوقت أهم واخطر فترة بالنسبة لدراستنا هذه ، فهى تبدأ بعصر موسى عليه السلام ، أى عصر التوراة الاصلية ، وهى الفترة التى شهدت وجود التوراة الاصلية ، واستمرار استخدامها من اليهود بعد موسى عليه السلام لمدة من الزمن لانستطيع تحديدها داخلهذه القرون الاربعة . اما عن التواريخ والاحداث والاشارات المذكورة عن هذه القرون الاربعة فى التوراة الحالية فهى من وضع المصادر المتأخرة التى حاولت تنسيق صورة متكاملة للتاريخ الاسرائيلى القديم عادت به فى أحيان كثيرة الى بداية الخلق .

ثانيا : مشكلة تحديد ما هو وحى فى التوراة الحالية :

وكنتيجة مباشرة لضياع النص الاصلى للتوراة ، وما أصابها من تبديلات وتغييرات وتحريفات ، أصبحت معرفة الاجزاء الموحى بها فعلا أمرا فى غاية الصعوبة . فقد ضاعت عبارات والفاظ الوحى الاصلية فى خضم عمليات التحرير التى خضع لها نص

التوراة · وقد تسرب التناقض الى التوراة ، وأصابها الخلل فى بنائها وتعددت أساليبها ، واختلفت مفاهيمها ·

وقد جعلت هذه المشكلة من الصعب تحديد علاقة الاسلام باليهودية على أساس الدراسة المقارنة للنصوص الدينية ، حيث استحالت مقارنة نص التوراة الحالية بنص القرآن الكريم لتوضيح نقاط التقائهما كوحى من عند الله سبحانه وتعالى ، قبل أن تمتد يد التغيير الى التوراة الوحى بها ، وباعتبار القرآن الكريم مؤيدا ومصدقا لما قبله من الوحى : « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل · ومن قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ··· » (آل عمران ٢ ـ ٣) ·

وفى هذا المجال يقدم القرآن الكريم المقياس الحقيقى لتحديد ما هو من الوحى فى التوراة الحالية · فعن طريق المقارنة اللفظية والمعنوية لنص التوراة الحالية بما ورد فى القرآن الكريم عن تاريخ اليهودية وتاريخ بنى اسرائيل ، نستطيع الوصول الى تحديد بعض الفقرات والعبارات التى يمكن أن تكون مؤشرات الى لغة ومعانى ما هو وحى فى التوراة · ومقياسنا فى هذا التحديد هو أن ما يوافق تعاليم القرآن الكريم من التوراة الحالية فهو من الوحى ، أو قريب من ذلك ، ويكون التحديد هنا بالمعنى لا باللفظ · هذا مع الاعتراف بوجود الفاظ وعبارات نادرة جدا تشترك فيها التوراة مع القرآن الكريم · وهذا لا يعنى فى معظم الاحيان الاتفاق بين التفسير الاسلامى والتفسير اليهودى فى شأن هذه الالفاظ والعبارات المشتركة · والسبب فى ذلك هو أن مثل هذه الالفاظ

المشتركة قد تلقت تفسيرا مباينــا على يد المفسرين اليهـود . وأعطيت معـانى ربمـا لا تتحملها هـذه الالفاظ ، أو تكون المعانى المتضمنة فيها قد أهملت فلم تعد لها قيمـة دينية عملية فى حياة اليهود المتأخرين • وعلى أيـة حال يعتبر القرآن الكـريم المقيـاس النقـدى الوحيد الذى بـه يتحدد ما هو صحيح فى التوراة الحالية، وما هو مبدل ومحرف فيها • وعلى الرغم من أن الاناجيل قريبـة العهد من التوراة ونصها الا أنها لا تمثل مقياسا نقديا للتوراة بنفس الدرجة التى يمثلها القران الكريم • والسبب فى ذلك هو أن الاناجيل انشغلت بتدوين حيـاة عيسى عليـه السـلام من وجهة نظر كتابها ، وأهملت علاقاتها باليهودية وتوراتها • هذا بالاضافة الى ان ضياع الانجيل الاصلى جعل امكانية المقارنة مستحيلة مع نص التوراة من اجل الوصول الى ما ينتمى الى الوحى منها •

ثالثا : التطور التاريخى لليهودية وما أصابها من تغييرات :

يصـل عمر اليهودية قبل ظهور الاســلام الى ما يقرب من العشرين قرنا من الزمان • وخلال هـذه المسافة الزمنية الطويلـة الفاصـلة بين اليهـودية والاسـلام ، تعرضت اليهـودية لتطورات عديدة ابتعـدت بهـا عن اليهـودية الأصلية الاولى التى كان من الممكن عقـد مقارنة ايجابيـة بينهـا وبين الاسـلام • وازداد هذا البعـد عن الأصول الأولى لليهودية كذلك فى الفترة من ظهـور الاسلام حتى الآن ، وأصبح البحث عن الأصول المشـتركة من الأمور المضنية والمرهقة عقليـا • فقـد تركتنا هـذه القرون الطويلة مع يهودية ضعيفة الصلة بالاسلام ، بعد أن تعددت الرؤى الدينية

والتاريخية المتناقضة ، والتى مزقت اليهودية ، وأدخلت عليها عناصر غريبة على التفكير الدينى التوحيدى ·

رابعا : مشكلة اخضاع الدين للتاريخ :

اخضاع الدين للتاريخ خاصية من أهم خصائص التفكير الدينى اليهودى ، وهى تعد واحدة من المشاكل الخطيرة التى تقف فى طريق تحديد العلاقة بين الاسلام واليهودية · وقد ظهرت هذه الخاصية كنتيجة لمحاولات البحث عن تفسير دينى جديد يلائم الظروف التاريخية التى يمر بها اليهود · ونظرا لكثرة أزمات التاريخ اليهودى فقد تعددت الرؤى والتفاسير ، ومحاولات اخضاع الدين اليهودى لمتغيرات الزمان والمكان · وكانت النتيجة ابطال مفاهيم دينية قديمة ، وتطوير مفاهيم جديدة تناسب عصور أزمات التاريخ اليهودى · وعلى هذا فقد شهدت فترات السبى البابلى ، وظهور دعوة عيسى عليه السلام ، وفترة الاضطهاد الرومانى (٧٠ م) ، وظهور دعوة الاسلام ··· شهدت هذه الفترات تغييرات جذرية فى بناء اليهودية كرد فعل تجاه هذه الظروف التاريخية الدينية · وكانت النتيجة اعادة تفسير اليهودية لاكثر من مرة · وفى كل مرة تضاف عناصر جديدة ، وتبطل مبادىء قديمة الى أن غرقت اليهودية فى بحر من المتناقضات والانحرافات عن خط التوحيد القديم · ومن أهم نتائج اخضاع الدين للتاريخ تقوقع اليهودية على نفسها ، وعزلتها عن طريق عدد من الافكار العنصرية التى تسربت اليها ، اما بهدف الدفاع عن نفسها ، أو كنوع من العناد الدينى الذى لا يقوم على أساس عقلانى ، والذى

يهدف الى رفض كل المعطيات الدينية الجديدة التى تمثلت على وجه الخصوص فى رسالتى المسيحية والاسلام · وتطورت لهذا السبب مفاهيم غريبة على التوحيد منها مفهوم الاختيار الالهى لبنى اسرائيل، وتخصيص التوحيد ، أى جعله قصرا على اليهود ، والسماح للشعوب الاخرى بعبادة آلهة أخرى ، وكذلك منع التبشير باليهودية ، وجعل الدخول فيها يقوم على أسس عرقية وكذلك أيضا تخصيص الخلاص أى جعله خلاصا يهوديا لا يمتد الى غير اليهود من البشر · هذه الظواهر الجديدة بعدت باليهودية عن مسار التوحيد الصحيح ، وجعلت مقارنتها بالاسلام من الامور الصعبة ·

خامسا : التركيز على السلبيات فى علاقة اليهودية بالاسلام عند المستشرقين :

ان آفة الدراسات الخاصة ببحث علاقة اليهودية بالاسلام انها لا زالت تركز على ما يمكن تسميته بسلبيات هذه العلاقة · فالمستشرقون ، وكثير منهم من اليهود ، عالجوا هذه العلاقة معالجة بعيدة عن الموضوعية ، متخذين موقف الدفاع عن اليهودية ، والتقليل من شأن الاسلام · وجاءت نتائج بحوثهم معبرة اما عن جهل بالاسلام ، وعدم ادراك لروحه وجوهره ، أو عن تجاهل لحقيقة الاسلام ، وحقيقة علاقته باليهودية · وربما كان السبق التاريخى لليهودية احد أسباب تجاهل هؤلاء المستشرقين لمبادىء الاسلام وتعصبهم ضدها · وهذه ظاهرة تتكرر فى تاريخ الأديان · فالدين الجديد يقابل دائما بالتجاهل والعداء من جانب القديم · هذا بالاضافة الى أن الاسلام جاء كمصحح للتراث الدينى السابق عليه ، فتعرض بالنقد لهذا التراث يهوديا كان أو مسيحيا ، أو غير

ذلك • وهذا الموقف النقدى التصحيحى للاسلام لم يقدره المستشرقون حق قدره ، فقابلوه بالتجاهل والعداء بدلا من تعقله ومحاولة فهمه ، وكرسوا بحوثهم ودراساتهم للرد على الاسلام ومحاولة الاخذ منه ، فخرجوا لنا بمجموعة آراء سلبية عن علاقة اليهودية بالاسلام •

ومن أول هذه الآراء السلبية القول بالتأثير اليهودى الشامل على الاسلام ، ورد كل المفاهيم الاسلامية الى أصول يهودية ، والادعاء بأن الاسلام لم يأت بجديد ، بل وذهاب بعض المستشرقين الى اعتبار الاسلام والمسيحية بنتين صغريين لليهودية الأم ، الى غير ذلك من التشبيهات الزائفة التى لا تعبر عن الحقيقة ، ولكن تهدف الى محو الاسلام نظريا وعمليا (٣) • ويتمادى هؤلاء فى سلبيتهم حين لا يقرون بأى تأثير للاسلام على اليهودية ، وينكرون الحقائق التاريخية والدينية الدالة على هذا التأثير عبر التاريخ ، وأينما حدث اتصال بين الاسلام واليهودية • وخلاصة موقف هؤلاء المستشرقين من اليهود أنهم اتخذوا موقف الدفاع عن اليهودية ، وعدم اعمال العقل فيما يقدمه الاسلام كدين ، وما يريده من اصلاح لليهودية والمسيحية •

وقد اختلف موقف الاسلام والمسلمين • فالباحث المسلم يقف على أرض صلبة فيما يتعلق بتحديد موقفه من اليهودية والمسيحية • فهذا الموقف قد حدده له القرآن الكريم ومؤداه الاعتراف باليهودية الاصلية ، والايمان بأنبياء بنى اسرائيل ، وبالكتب التى

أنزلت اليهم ، وتصحيح آرائهم فى عقيدتهم ، وفى انبيائهم • وهذا يوضح مدى ايجابية الموقف الاسلامى • وأنطلاقا من هذه الايجابية كانت رغبة الاسلام فى تصحيح الأوضاع الدينية اليهودية والمسيحية ، هذا مع الاحتفاظ بالحرية الدينية لاتباع اليهودية والمسيحية . وعدم اكراههم على الدخول فى الاسلام الا عن طريق الإقتناع العقلى •

المبحث الثاني

مصادر التوراة الحالية

ذكرنا أن جهود علماء نقد التوراة فى الغرب انتهت الى الاعتراف بتعدد مصادر التوراة الحالية ، وابتعادها عن أصلها الموحى بـه • وهذا يعنى فى نفس الوقت الأخذ بالرأى الاسلامى الذى أقره القرآن الكريم ، وأقرته بحوث علماء تاريخ الاديان المسلمين منذ ظهور الاسلام فى شأن التوراة الحالية •

وقد اختلفت وجهات نظر مصادر التوراة ، فالحال ان بعضها تطرف فى بعده عن الاصول الاولى لليهودية ، فى نفس الوقت الذى حاولت فيه مصادر أخرى الاقتراب من هذه الاصول الاولى ، وتبنت بعض المصادر موقفا وسطا فى محاولة للتوفيق بين النوعين الاولين من المصادر • وتحديد علاقة الاسلام باليهودية على اساس جديد يجب ان يأخذ فى الاعتبار هذا التباين فى المصادر وأتجاهاتها • ووجهة نظر صاحب هذا البحث أن علاقة الاسلام باليهودية ليست علاقة عامة ، أى علاقة دين بدين على نفس المستوى ، ولكنها علاقة للاسلام بمصدر واحد من مصادر التوراة ، التى هى فى نفس الوقت مصادر لليهودية كما نعرفها اليوم • واذا ما تم اكتشاف هذا المصدر من الواجب علينا رفض المصادر الاخرى ونبذها ، وعدم الاعتراف بما تحويه من افكار دينية وتاريخية • ولاكتشاف

هـذا المصدر صاحب العلاقة بالاسلام لابـد من استعراض مصادر التوراة ، وتحديد طبيعتها واغراضها ، ومواضعها فى التـوراة الحالية ، ثم تحديد الموقف الاسلامى منها · ونحـن مضطرون الى هـذا بسبب ضياع نص التوراة الاصلى ، وتغير يهـودية اليـوم · فواقع التوراة الحالية ، وواقع اليهودية الحالية يحتمان على الباحث المسـلم تحديد موقفـه منهما ، وهـذا التحديد لا يمكن أن يتـم الا بالدراسـة المنهجية الواعية ، والتحليل التاريخى الدينى الدقيـق لمحتوى التوراة الحالية ، ومعطيات اليهودية · والفكرة الرئيسية التى تعتبر محور هـذه الدراسـة هى أن البحث العلمى المنهجى المقارن فى مادة مصـادر التوراة الحـالية هو الوسيلة الوحيـدة لتحديد علاقة الاسلام باليهودية على أساس سليم ·

نظـرية المصـدر الأم :

تشتمل مصـادر التوراة الحاليـة ـ على الرغـم من اختلاف رؤيتها ومضامينها ـ فى جزئيات صغيرة منها على اشـارات الى موقف أولى أصيل ، وعلى دلالات معنوية يظهر منها أنها ناشئة عن أفكار أوليـة ، ربمـا تشير فى مجموعها الى وجود أصل أول أم لكل المصـادر الأخرى التى اقتربت منه ، أو ابتعدت عنه حسب ظروف ظهور كل منها ، والخلفيـة التاريخية والدينية لمـن ادخلوه فى نص التوراة · ومن هنـا فاختلاف المصادر محوره أصل أول نشـأت حـوله هـذه المصـادر وتبلورت · وهى ليست الا محاولات انسانية لتفسير مادة المصدر الاول ، التى هى مادة الوحى · وأقدم المصادر

هو أقربها زمنيا من هذا المصدر الأم ، وليس بالضرورة اكثرها تأثرا به • بل ان بعض المصادر المتأخرة تظهر على الرغم من تأخرها ميولا واضحة تجاه هذا الاصل الاول ، الذى يطلق عليه بعض علماء نقد التوراة « المصدر وراء المصادر » (٤) •

نشأة نظرية المصادر المتعددة للتوراة :

لقد أثارت الاختلافات والتناقضات الواضحة فى صفحات التوراة الحالية انتباه كثير من الباحثين قديما وحديثا • ومع الاعتراف بوجود محاولات سابقة لاثبات تعدد مصادر التوراة كسبب لهذه الاختلافات والتناقضات الا ان العالم الناقد الكاثوليكى استروك Astruc (١٧٥٣) كان أول من أشار صراحة الى تعدد المصادر مستندا فى ذلك الى اختلاف أسماء الالوهية فى سفر التكوين ، فاعتبر الاسمين « الوهيم » و « يهوه » ممثلين لمصدرين أساسيين مضيفا اليهما عشرة مصادر فرعية (٥) • وقبل هذه المحاولة من أستروك ، كان الناقد البروتستانتى فيتر Witter قد أشار فى عام ١٧١١ م الى الخلافات الاسلوبية الواضحة فى الروايات الخاصة بقصة الخلق فى سفر التكوين من التوراة(٦) • وتوالت الاعمال النقدية المصدرية فأضاف ايشهورن Eichhorn ، دراساته المصدرية فى قصة الطوفان (١٧٨٠) • كما توصل الجن Elgen (١٧٩٨) الى تمييز عدة مصادر داخل المصدرين الالوهيمى واليهوى • واتفقت هذه الاعمال على أن التوراة تتكون من مجموعة كتابات جمعت وحررت وضمت فى عمل واحد •

أى المصــادر أقــدم ؟

كانت العملية النقدية الثانية بعد الاقرار بتعدد مصادر التوراة محاولة الوصول بالوسائل النقدية المتاحة الى تحديد زمن ظهـور المصادر المختلفة ، وضمها الى نص التوراة ، وبالتالى تحديد أقدم هذه المصادر عمرا ، وأبرزها من حيث التأثير على الشكل الحـالى للتوراة · وقـد اختلفت آراء النقـد فى هذا الخصوص · فقد اعتبر الناقــدان كيــله Kelle (١٨١٢) وافالــد Ewald (١٨٢٣) المصدر الالوهيمى المصدر الأساسى لكتب التوراة الخمسة ، والمصدر الموحـد لمــادة التوراة على الرغم من التنوع ، أو الاختلاف الواضح فى بعض رواياتها (٧) · وقد اكمل هذا المصدر الاساسى فيما بعـد باضافة بعض النصوص المتباينة فى اغراضها ، وأسلوبها الادبى واللغــوى · وقــد قوبل هــذا الـــرأى بالرفض من قبــل كثير من النقاد ، الذين رفضوا كذلك اعتبار المصدر اليهوى مصدرا أساسيا · فهو فى رأيهم مكون أصلا من مواد تكميلية للمصدر الالوهيمى · وفى عام ١٨٥٣ م رتب هوبفلد Hupfeld مصادر سفر التكوين ، فاعتبر الالوهيمى اقدمها ، والرابط لموادها التى تبدأ بقصة الخلق ، وتنتهى باستيطان العبريين فى كنعان ، ويأتى من بعده المصـــدر اليهوى الذى يتنــاول نفس الفترة التاريخية ، ولكن بأسلوب مغاير لاسلوب المصدر الالوهيمى (٨) · ويعتقــد هوبفــلد Hupfeld أنــه بالاضافة للمصدر الالوهيمى الاصلى يوجــد مصدر الوهيمى اخر ، متأخر عنــه ، وسابق فى نفس الوقت للمصدر اليهوى ، وأن هذه المصادر الثلاثة حررت وجمعت فى عمل واحد هو سفر التكوين الحالى الذى يعتبر اهم أسفار التوراة (٩) · وقــد اختلط بالمصدر

اليهوى مصدر الوهيمى ثـان ، أقرب الى المصدر اليهوى فى لغتـه وأفكاره منـه الى المصدر الالوهيمى الاول • وبهذا الشكل يكـون سفر التكوين من التوراة خليطا من المصدر الالوهيمى الاول والمصدر اليهوى الالوهيمى المختـلط • وبهذا الشـكل نستطيع أن نقرر أن الالوهيمى يمثل أقدم مصادر التوراة، كما أنه المصدر الغالب بافكاره ولغتـه •

نظرية فلهاوزن فى نقـد التوراة :

أضاف يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤ ـ ١٩١٨) الى النقد السابق للتوراة عملية الربط بين المصادر ومراحل تطور الديانة اليهودية ، فأعاد ترتيب المصادر حسب علاقتها بتاريخ اليهودية ، وبهذا دخلت عملية النقـد مرحلة جديدة وخطيرة كان لهـا تأثيرها المباشر على حركة نقـد التوراة بشكل عام ، وجعلت من فلهاوزن اعظم ناقـد للتـوراة فى عصرنا الحديث (١٠) •

ولعـل من أبرز نتـائج أبحاث فلهـاوزن ما أقـره من أن التشريع الموسـوى لم يكن نقطة البداية فى تاريخ اليهودية كمـا هو معهود • ولكن البداية جاءت متأخرة بعد عصر السبى البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد • واعتبر فلهـاوزن احداث الخروج من مصر نقطـة البـداية لتاريخ بنى اسرائيل ، مهمـلا ما يسـمى بعصر الآبـاء أو عصر البطـاركة • وفى رأيه أن روايات عصر الآبـاء غير موثوق فيهـا لانهـا تعكس افكار عصر متأخر ، وهو العصر الذى دونت فيه • وبالاضافة الى ذلك يعتبر فلهاوزن عصر

أنبيـاء بنى اسرائيل عصر الازدهار الحقيقى للديانة اليهودية • فمع الانبيـاء عرف بنـو اسرائيل التوحيد الخالص ، وانكروا وجـود الالهـة الاخرى ، وحولوا علاقة الانسان بالاله الواحد الى علاقـة اخلاقية بـدلا من العلاقة القومية السابقة على عصر الانبياء (١١)• وفى مرحلة تالية ابتعدت الديانة عن تعاليم الانبيـاء الاخلاقية ، وتم التركيز على العبادة والطقوس ، مما نتج عنـه تطور نظام عقائدى طقوسى عرف بالتشريع الكهنوتى • وقد أضرت هـذه المرحلة الاخيرة بطبيعة الدين ، وقضت على تلقائيته ، وخلقت طبقـة مسـيطرة من رجال الدين يتوارث بعضها الآخر ، وتحول اليهـود الى جمـاعة كهنوتية لا تهتم بالاخلاقيات بقـدر ما تهتـم بالطقـوس • وأصيبت اليهودية بالجمود والتعقيد ، وقتلت الروح الدينية الجماعية ، كمـا ضاعت التجربة الدينيـة الذاتية فانتهى الشعور الدينى الجمـاعى والفردى بهـذه التبعية المطلقة لطبقة الكهنوت •

وينسب فلهـاوزن تراث الانبيـاء الى المصدر الالوهيمى فقد تميز هـذا المصدر بعناصره النبوية ، وانتشار مفهوم دينى روحـى مما جعله يتميز على المصدر اليهوى • هذا وان كان المصدر اليهوى أقدم عند فلهاوزن من المصدر الالوهيمى ، فاليهوى يعود الى النصف الثانى من القرن التاسع قبل الميلاد ، بينما يعود الالوهيمى الى بداية القرن الثامن قبل الميلاد • وبعد سقوط السامرة ضم النصان اليهوى والالوهيمى فى نص واحـد فى محـاولة توفيقية مع بعض التفضيل للمصدر اليهوى (١٢) •

وقد تكونت على أساس نظرية فلهاوزن مدرسة نقدية كبيرة عملت على التوسع في تطبيق هذه النظرية على كل كتب العهد القديم بعد أن كان تطبيقها محصورا فى التوراة • وعملت هذه المدرسة أيضا على تحديد الفقرات التابعة لكل من المصدرين الالوهيمى واليهوى ، وتحديد بنية المصادر واتجاهاتها ، وتوضيح ما تعرض له المصدران اليهوى والالوهيمى من عمليات تحرير وتنقيح وتوفيق ، وكذلك عزل المصادر الفرعية داخل كل مصدر ، وتقسيم هذه المصادر الفرعية الى فقرات وجمل تماديا فى الدقة • وقد انتهت هذه الدراسات الدقيقة الى حقيقة نهائية وهى أن التوراة وبقية كتب العهد القديم ليست سجلا الهيا ، ولكنها مصدر انسانى لديانة العهد القديم • وقد أدت هذه النتائج الى زعزعة الثقة فى مكانة التوراة الحالية ككتاب دينى • ولذلك تعرضت نظرية فلهاوزن والدراسات المعتمدة عليها لنقد شديد من جانب رجال الدين اليهود الذين رفضوها رفضا باتا ، واعتبروها مدمرة للتراث الدينى اليهودى •

تعريف مصادر التوراة وتحديد طبيعتها واتجاهاتها :

بعد هذا العرض لنشأة حركة نقد التوراة وتطورها نأتى الى الجزء الخاص بالتعريف بالمصادر ، وتحديد طبيعتها ، واتجاهاتها الدينية ، لكى ننتقل بعد ذلك الى تحديد الموقف الاسلامى منها • وسنرتب هذا الوصف للمصادر حسب رأى أغلبية علماء نقد التوراة فنبدأ بالمصدر الالوهيمى باعتباره أقدم المصادر وأهمها ونتلوه بالمصدر اليهوى ثم بالمصدرين الكهنوتى والتثنوى (١٣) •

أولا : المصدر الالوهيمى :

يتميز هذا المصدر (١٤) باستخدام اللفظ « الوهيم » للدلالة على الالوهية (١٥) ، فى مقابل اللفظ « يهوه » المفضل عند اليهوى . وكما يتضح أخذ هذان المصدران اسميهما من لفظى الالوهية فيهما . ويحدده بعض النقاد بالقرن التاسع قبل الميلاد ، بينما يؤرخ له من يعتقد فى تأخره عن اليهوى بحوالى ٧٥٠ ق.م. ويتضح من مادته عند مقارنتها بمادة المصدر اليهوى أنه يتخذ موقفا معارضا من الاتجاه اليهوى بصرف النظر عن قدمه أو حداثته بالنسبة لليهوى . وهنا ربما يعبر الالوهيمى عن صورة أصلية للديانة والتاريخ خرج عليها اليهوى وعارضها ، أو أن يكون الالوهيمى مصححا لليهوى بمعارضته له وان كنا نعتقد أن الرأى الأول هو الاصوب ، والأكثر اتفاقا مع الرأى الاسلامى كما سنوضح فى الجزء الاخير من هذا البحث . وعلى كل يرى بعض النقاد فى المصدر الالوهيمى الرغبة فى طمس الافكار اليهوية واحلال بدائل الوهيمية لها (١٦) .

ويمكن تلخيص خصائص المصدر الالوهيمى ، والرؤية الدينية الالوهيمية فى التالى :

١ ـ الشعور الدينى العميق بطاعة الله والولاء له ، ورفض الوثنية ، والتأكيد على التوحيد ، وعلى الوحى ، ودوره فى الديانة .

٢ ـ على الرغم من وجود الاحساس الذاتى بطبيعة بنى اسرائيل الخاصة الا أن الصلة ضعيفة بين العناصر الدينية والعناصر

القومية · فالعناصر القومية لا تجـذب اهتمام المؤرخ الالوهيمى ، فهو يركز على الاختيار الالهى الدينى ولهدف محدد ، هو عبادة الاله الواحد ، وأصبح الاختيار والوعد الالهى لبنى اسرائيل مشروطا بالتوحيد (١٧) وهو هدف دينى خالص لا تشوبه عناصر قوميـــة عرقية (١٨) · فلا يربط الالوهيمى بين الارض والدين كمـا تعبـر عن ذلك عبارة « أن تملك كأن لا تملك » (١٩) · ونجد فى هذا المصدر تخفيفا ملحوظا للعنصرية المسيطرة على المصدر اليهوى ، والمصادر المتأثرة به ، وعدم اهتمام واضح بفكرة « أرض اسرائيل » واعتبار (حوريب) فى سـيناء مسكنا للرب ، فهى مهبط الوحى وليسـت كنعـان (فلسطين) ·

٣ ـ البعد الاخلاقى الواضح حيث يركز المصدر الالوهيمى على الجانب الاخلاقى فى حياة بنى اسرائيل · فالوحى والشريعة يكتسبان صفة اخلاقية اكثر منها طقوسية (٢٠) · ومن مظاهر الاهتمام بهذا البعـد الاخلاقى توبيخ بنى اسرائيل على نكثهم العهـد بعبـادتهم للعجل الذهبى اثناء غياب موسى عليـه السلام لتلقى الوحى الالهى، وتوضيح واجبات بنى اسرائيل تجاه الرب ، والجار ، والحض على احترام الجار وأشيائه · كما أن نظرة الالوهيمى التاريخية نظـرة اخلاقية فاختيار يعقـوب عليه السلام يتم على أساس اخـلاقى ، والهدف من قصـة يوسف عليـه السلام هـدف اخلاقى ، كما أن خيـانة بنى اسرائيل هى السبب فى وقوع الهزيمة بهم على يـد العمالقة والكنعانيين (٢١) · ويتضح من الالوهيمى رغبته فى تبرئة ابراهيم ويعقـوب عليهما السلام من الاخطـاء (٢٢) ، الى غيـر

ذلك من المظاهر الموحية بهذا الاهتمام الاخلاقى المسيطر على نظرة الالوهيمى الدينية والتاريخية • وتتوغل هذه النظرة الاخلاقية الى النظرة المستقبلية فيما يختص بمصير بنى اسرائيل ، فيتوقع المصدر الالوهيمى نزول العقاب الالهى ببنى اسرائيـــل ، وهو عقاب يجلب الدمار العام ، ويحقق سقوط بنى اسرائيل بسبب تركهم للعبـــادة الصحيحة ، وهجرهم لوصايا الرب (٢٣) •

٤ ـ سيطرة رؤيـــة الانبياء على نظرة المؤرخ الالوهيمى الذى يهتم كثيرا بالانبياء ، ويصـــدر على بنى اسرائيل احـكاما مشابهة لاحكام الانبياء عليهم ، وهو ينفرد بنسبة النبوة الى ابراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام (٢٤) • ويصـــل حماســـه للنبـــوة والانبيـــاء الى اعـــلان الرغبـــة فى ان تتحول جماعـــة بنى اسرائيل الى جماعة من الانبيـــاء (٢٥) • وينفـــرد هـــذا المصـــدر أيضا بنسبة الالهام الالهى للسبعين شيخا الذين صعدوا مع موسى عليه الســـلام الى الجبـــل ، حسب روايـــة سفر العدد ١١ : ١٤ ـ ٣٠ • وبسبب هذا الاهتمام بتراث الانبيـــاء اعتبر كثير من النقاد المصـــدر الالوهيمى البدايـــة الحقيقية لحركة النبوة فى بنى اسرائيل • وهذا يعلل نسبة المصدر الالوهيمى فى التوراة الى النصف الثانى من القرن الثامن قبل الميـــلاد حسب رأى بعض النقاد (٢٦) • فهذا التاريخ شـــهد بدايـــة ظهور الانبياء وانتشار دعوتهم فى بنى اسرائيل • ولهـــذا يميـــل المصـــدر الالوهيمى الى التركيز على التراث الموسوى (٢٧) •

٥ ـ على الرغم من أن المصدر الالوهيمى يعود فى أصـــله الى الشـــمال الا أن هدفه يتصف بالاهتمـــام العام ببنى إسرائيل

عامة ، وبدون تركيز على الشمال أو الجنوب ، والخطيئة عنده خطيئة كل بنى اسرائيل ، ولذلك فالعقاب الالهى شامل للجميع(٢٨) ٠

٦ ـ يفتح المصدر الالوهيمى الباب واسعا امام بنى اسرائيل لاعلان توبتهم ، وندمهم على ما اقترفوه من أخطاء ، وعن طريق التوبة والندم يحدث العفو الالهى (٢٩) ٠ وينكر المصدر الالوهيمى الدور الذى تلعبه فكرة المسيح المخلص فى تحقيق الخلاص الالهى لبنى اسرائيل ٠ فالخلاص يتم عن طريق التوبة والندم ، والعودة الى العبادة الصحيحة ، وليس عن طريق المخلص ٠ ولاشك أن فى هذا تأكيد على دور الانسان فى تحقيق الخلاص لنفسه ، وبعمله وبتوبته وندمه على ما قدم من ذنوب ٠ وفى هذا أيضا تأكيد على صفة المباشرة فى العلاقة بين الله والانسان ٠ وتصور هذه العلاقة المباشرة فى شكل عهد بين الانسان والله ، يركز فيه على دور الانسان الايجابى فى هذا العهد ، والا سيفقد الانسان علاقته بالرب الذى يوصف بأنه اله الشعور والوجدان ، ورب الوصايا بما فيها من تأكيد على وحدانيته وتنزيهه برفض تصويره ، أو تشبيهه بأى من خلقه ومنع القول بامكانية رؤيته (٣٠) والدليل على ذلك عند الالوهيمى هو ظهور الرب لابراهيم وابيمالك ويعقوب فى احلام ورؤى وليس ظهوره بشخصه ٠ وعلى الرغم من هذا فالاله ليس بعيدا عن الانسان ، والطريق المقرب اليه هو طريق الروحانية، والتمسك بالوصايا ، والتوبة عن الاخطاء ٠ ويتضح من هذا كله التركيز على تنزيه الاله ورفض كل وسائل التجسيد والتشبيه فى وصفه ، وكذلك رفض الافكار الانثروبومورفيه فى طبيعة الالوهية (٣١) ٠ وللتأكيد على العلاقة المباشرة بين الانسان والله

يتخذ المصدر الالوهيمى موقفا ضد الكهنوت بسبب توسطه بين الانسان والله ورفضه للمباشرة فى العلاقة بينهما ٠

٧ ـ يبدو المصدر الالوهيمى اكثر تسامحا فى نظرته الى المصريين من بقية المصادر فهو يعتبر الجوارى المصريات مسؤولات عن انقاذ حياة اطفال بنى اسرائيل ، ومن بينهم موسى عليه السلام، وذلك لانهن « يخشين الله » (٣٢) ٠ ويفسر هذا المصدر لجوء موسى عليه السلام الى مدين بأنه راجع الى سوء تفاهم بينه وبين بنى جلدته من الاسرائيليين ، حيث فشل موسى عليه السلام فى أن يجد تفهما منهم لوضعه ٠ وبالاضافة الى هذا فان المصدر الالوهيمى يصور خروج بنى اسرائيل وهم على علاقة طيبة بالمصريين ٠ حيث نقرأ « وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين » وكذلك : « وكان الرجل موسى ذا مكانة كبيرة فى أرض مصر وفى نظر عبيد الفرعون وفى نظر الشعب » (٣٣) وغيرها من العبارات الدالة على تسامح الالوهيمى ونظرته غير المعادية للمصريين ٠

ثانيا : المصدر اليهوى :

يتميز هذا المصدر (٣٤) باستخدام اللفظ « يهوه » للدلالة على الالوهية (٣٥) وبه سمى عند علماء نقد التوراة ٠٠ ويتضح من مادته وحدتها ، واتجاهها التوفيقى ، وتأثرها بالاعمال الادبية الكلاسيكية فى مصر وبابل ٠ وقد اختلف النقاد فى التاريخ له فأعتبره بعض النقاد من نتاج القرن العاشر قبل الميلاد (٣٦) ونسبه بعضهم الى القرن التاسع ق٠م٠ وهو بهذا أقدم من المصدر

الالوهيمى ، بينما اعتبره آخرون أحدث من الالوهيمى • وأهم الخصائص التى تميز المصدر اليهوى الربط القوى بين الدين والقومية •

وهى صفة تخص هذا المصدر دون غيره ، وان ظهرت فى غيره من المصادر فذلك من تأثيره • ومن أهم مظاهر هـذا الربط بين الدين والقومية الاهتمام الواضح بمفاهيم الارض والملك ، والتفاخر بالملكية والمملكة (٣٧) ، والثناء على انتصارات بعض ملوك بنى اسرائيل ، والحماس السياسى القومى ، وربط ذلك بالعقائد والطقوس ، والميل الواضح الى تفضيل حياة الزراعة على الحياة البدوية الصحراوية، ففى الاولى يتحقق الاستقرار وتنمو القومية المرتبطة بالأرض ويتم تطوير العقيدة وطقوسها حول الحياة الزراعية (٣٨) • ويعتبر عصر داوود عليه السلام العصر الذهبى عند المؤرخ اليهوى فهو العصر الذى تحققت فيه كل الافكار السابقة ، وتم فيه الربط بين الرب والشعب والارض فى ثالوث لا ينفك • وهكذا فعصر داوود نهاية لنظام قديم ، وبداية لنظام جديد تم فيه تطويع التراث الاسرائيلى القديم ، وفسرت وعود الرب مع الآباء تفسيرا جديدا يركز على العنصر القومى ، فالاختيار الالهى والوعود الالهية أصبحت جميعا تدور دائرة واحدة تبدأ بالخروج من مصر وتكوين جماعة بنى اسرائيل فى سيناء ، وتنتهى بالحصول على الاستقرار والارض فى عصر داوود • ويصور المؤرخ اليهوى الرب « يهوه » فى صحبة شعبه المختار ليمكنه من الاستقرار • ويجب ان نعرف ان هذا المصدر هو الذى خلق فكرة أرض اسرائيل « كمصطلح مفضل يطلق على كنعان الارض الممتلئة عسلا ولبنا (٣٩) • ومن مظاهر الربط بين الدين والقومية فى هذا المصدر اعتبار « يهوه » الها لبنى اسرائيل،

والتركيز على ارتبــاط الرب بشعبه المختــار ، ومن ثم التركيز كذلك على مفهوم الخلاص الذى يحققه الرب لشعبه ويعود الى هذا المصدر كل ما يتعلق بالافكار المسيحانية والنبوؤات الخلاصية المنتشرة فى صفحات التوراة (٤٠) ٠

وهكذا يتضح من اهتمام هذا المصدر الاتجاه الىابراز العناصر القومية وتفسير الدين على أساسها ، وهو يقف ضد عالميــة الدين والتوحيد على الرغم من عودته بالعهد الى ابراهيم (عليه السلام)، واشــارته الى الوحــدة الرئيسية فى عبادة ابراهيم ، ووصفه الــه ابراهيم بأنه اله العالم ٠ وهو ينتهىفى كل هذا الىتخصيص التوحيد والوقوع نهائيا فى براثـــن الخصوصية فى الدين والعنصرية فى العبـــادة ٠

ثالثا : المصدر الكهنوتى :

أطلق على هذا المصدر (٤١) اسم المصدر الكهنوتى لانــه من عمل كهنة الهيكل الذين عكفــوا على تحرير المصـــدرين الالوهيمى واليهوى ، فزادوا عليهما اضافات جديدة مطولة من مصادر زعموا أنها كانت موجودة فى الهيكل المدمر (٤٢) ٠ ويعود تاريخ ظهــور هــذا المصدر الى فترة السبى الببــابلى (٥٨٦ ــ ٥٣٨ ق٠م) ٠ ويتفق النقاد على نسـبة هذا المصدر الكهنوتى الى عزرا حوالى منتصف القرن الخامس ق٠م (٤٣) الذى ضم هــذا المصـــدر الى المصادر السابقة عليه فأصبح واحــدا من عناصر بنـــاء التوراة الحالية ٠ ويعتبره بعضهم آخــر مصادر التوراة من ناحية الظهور الزمنى ، ويــدل على ذلك أيضا أسـلوبه الادبى ولغته ، ومضامينه

الدينية ، كما أن الطقوس والشعائر والوصايا والاوامر العقائدية التى يضمها تدل جميعها على درجة من التطور توحى بتأخرها الزمنى ، وأنها تأتى فى اخر مرحلة من مراحل تطور الديانة اليهودية وطقوسها ٠

ومن أهم ما يميز مادة هذا المصدر المنتشرة فى التوراة الحالية تركيزها الواضح على العبادة وتنظيم الطقوس والشعائر والفروض الدينية والاحكام التشريعية ٠ فمن الامور التى تعالجها مادة المصدر الكهنوتى قوانين السبت ، والختان ، والوصايا ، والاعياد ، والمواسم الدينية ٠ ويهتم أيضا بالنظم والتشريعات القانونية القديمة الخاصة بالعبادة والكهنوت ٠ وتسرى عبر هذا المصدر محاولة استنباط العادات والشعائر الطقوسية من مناسبات واحداث تاريخية (٤٤) ، وتأخذ المادة التشريعية عادة مكان الصدارة على المادة التاريخية ، بعكس موقف المصادر السابقة التى قدمت الاحداث التاريخية على القوانين والتشريعات المستمدة منها ، وهو الوضع الطبيعى ، فالمنطقى هو أن تسبق الاحداث التاريخية تلك التشريعات المأخوذة عنها ٠ ويتضح من هذا أن مؤرخ المصدر الكهنوتى يستفيد من الاحداث التاريخية ، ويستغلها للتدليل على تشريعاته وتبريرها ، كما يستخدم خيطا تاريخيا رفيعا للربط بين أطراف تشريعاته الكهنوتية المتباعدة ٠ وهذا على كل حال شكل من أشكال ربط الدين بالتاريخ واحداثه ، تلك السمة المميزة للديانة اليهودية ٠ ولا يتوقف اهتمام المصدر الكهنوتى بالتاريخ عند هذا الحد بل نجد أن هذا المصدر يحاول عرض ديانة بنى اسرائيل ومؤسساتها فى اطار التاريخ العام ٠ فهو

يقدم عرضا تاريخيا متواصلا من بداية الخلق الى السبي معبرا عن الامل في العودة من المنفى (٤٥) ، وتميز تاريخه عبارات خاصة مثل « هذه أجيال » و « هذا كتاب أجيال » • ونظرا لدقة المصدر الكهنوتي في عرض هذه التفاصيل التاريخية والتشريعية ظن بعض النقاد القدامى أن هذا المصدر يمثل العمل الاساسي الاقدم والاكثر صحة في بناء التوراة • ولكن نقاد القرن التاسع عشر ، امثال جراف وكوينن وفلهاوزن ، اثبتوا عدم صحة هذا الرأي ، واعتبروا المصدر الكهنوتي آخر مصادر التوراة من حيث الترتيب الزمني وأثبتوا هم ونقاد القرن العشرين أن محرري المصدر الكهنوتي هم المسؤولون عن تثبيت نصوص الكتب الاربعة الاولى من التوراة الحالية وهي كتب « التكوين » و « الخروج » و « اللاويون » و « العدد » •

رابعا : المصدر التثنوي :

المصدر التثنوي هو أساس سفر التثنية ، الكتاب الخامس والاخير من كتب التوراة الحالية ومنه أخذ سفر التثنية اسمه ، والمقصود هنا تثنية القانون الذي تلقاه موسى عليه السلام في سيناء ، وتكملتها بالتشريعات المعطاه في موآب • ويطلق على هذه التشاريعات في سفر التثنية اسم « تثنية التوراة » (٤٦) • ويؤكد النقاد أن المصدر التثنوي اعتمد على كتاب قديم عثر عليه في الهيكل ٦٢٢ ق•م ، ويعود هذا المصدر الى الفترة ما بين ٦٠٠ و ٥٥٠ قبل الميلاد (٤٧) •

وأول ما يميز هـذا المصدر محاولته التوفيقية بين المصدرين الألوهيمي واليهوى ، وبين تراث الشـمال وتراث الجنوب ، أى تراث اسرائيل ويهـوذا بعد انشقاق المملكة . فهـو يحتفظ بالاتجاه القومي العنصرى لليهـوى ويضـيف اليه المثاليـة الاخلاقيـة للالوهيمى (٤٨) . ويعتقد بعض النقـاد امثـال ويلش وآلت وفون راد أن تأثير الالوهيمى على التثنوى اكبر بكثير وأبعد عمقا من تأثير اليهوى عليه ، ولهذا السبب فهم يميلون الى اعتبار التثنوى من نتاج الشمال حيث ظهر الالوهيمى واحكم سيطرته (٤٩) .

ومن مظاهر تأثير الالوهيمى الواضحة على التثنوى استخدام الاخير لألفـاظ الالوهيمى ، واتصـاف الاله بالعدالة والرحمة ، وكذلك أخـذه بالبركات واللعنـات الالوهيمية حسـب الوضـع الدينى لبنى اسرائيل ، وهو الوضع المتـأرجح بين الاخـلاص لله ومعصـيته (٥٠) . وبالاضافة الى هذا يعطى التثنوى من خلال التراث الالوهيمى دورا كبيرا ورئيسيا لموسى عليه السلام فى بنـاء مفاهيم سفر التثنية . ويتضح أيضا التركيز على التجربة الشخصية فى الدين من خلال العلاقة الذاتية المباشرة بين الانسان والله . ومع ذلك فهناك اختلافات واضحة بين التثنوى والالوهيمى أهمها عـدم اهتمام التثنوى بآباء بنى اسرائيل (ابراهيم ـ اسـحاق ـ يعقوب ـ يوسف وأخوته) وتركيزه على موسى شخصيته الرئيسية ومحور اهتمامه . أما عن تأثير اليهوى على نظرة التثنوى فيظهر فى ربـط التثنوى بين الاله والشعب، واعتبار بنى اسرائيل «شعب الله»، والتأكيد على أخـوة بنى اسرائيل ، وحب الاله الغيـور لهـم ، ويؤكد على امتلاكهم للارض بحفظهم لوصايا الرب (٥١) ، الى غير ذلك من أفكار

توضح تأثير اليهوى • وكما تأثر التثنوى بالمصادر السابقة عليه فقد ترك تأثيره الواضح على بعض كتب العهد القديم ، من بينها مجموعة الكتب التاريخية (من يشوع الى الملوك) ، وعلى اصلاحات نحميا ، وآراء سفر أخبار الايام •

ملاحظات مقارنة فى المصادر وعلاقتها الداخليـة فى نص التوراة :

بعد هذا العرض السابق لمصادر التوراة يبقى لدينا تعليق حول العلاقات الداخلية لهذه لمصادر داخل نص التوراة حتى تتضح دنا بنية التوراة وهل نجح محرروها وكاتبو مادتها فى اظهار التوراة كوحدة لا تعرف التجزئة ، أم فشلوا فى ذلك ؟

ولتسهيل هذه المهمة يجب أن نتصور الوضع الذى بنيت التوراة الحالية على أساسه • فالمصادر المذكورة وغير المذكورة اعتمدت جميعها على مصدر أولى قد يكون هو النص الاصلى للتوراة ، ولكن فى الغالب أنه مصدر قديم قريب العهد بنص التوراة الاصلى الموحى به • واعتماد هذه المصادر على هذا المصدر القديم لم يكن اعتمادا سلبيا على طول الخط • فقد تم اخضاع هذا المصدر القديم للعديد من التعديلات والتغييرات التى تعبر عن وجهة نظر المصدر الجديد •

وفيما يختص بعملية تركيب مادة هذه المصادر ، وتوحيدها فى عمل واحد ، فقد تمت هذه العملية التركيبية على مراحل

متوالية تفصل بينها فترات زمنية مختلفة الطول والقصر ، ولكنها تصل جميعها الى ما يقرب من الألف عام ، ما بين تاريخ أقدم المصادر وأحدثها قبل تثبيت نص التوراة على الوضع الذى نعرفه اليوم ٠ ونتصور أن هذه العملية تمت على النحو التالى : وجد كل مصدر جديد أمامه مادة قديمة تتبع مصدرا معينا أو أكثر من مصدر ، فحاول البحث عن مكان داخل نص التوراة لمادته الجديدة ٠ وكان عليه بعد ذلك أن يوفق مادته الجديدة بالمواد القديمة التابعة للمصادر الاخرى ، ويقوم بعملية تحرير الهدف منها تحقيق وحدة النص بعد اضافة المادة الخاصة به ٠ وعادة ما يكون صاحب المصدر الجديد ذا رؤية دينية تاريخية ، ولهذا نجده يغير من مواد المصادر السابقة عليه لكى تناسب هذه الرؤية الخاصة به ٠

وعلى اساس هذا التصور السابق نستطيع أن نقول أن صاحب كل مصدر من مصادر التوراة هو مؤلف ومحرر فى نفس الوقت ٠ فهو مؤلف لأنه صاحب مادة جديدة كتبها بنفسه ، أو وجدها ، وأراد اضافتها الى نص التوراة الموجود أمامه ٠ وهو محرر لانه جمع هذه المادة الجديدة الى مواد المصادر الاخرى فى شكل يجعل من العمل ، كما قلنا ، وحدة واحدة ٠ وفى سبيل تحقيق هذا الهدف أجرى كثيرا من التعديلات بالحذف والاضافة والتصحيح والتبديل الى غير ذلك من الوسائل التى تمكنه من صبغ نص التوراة الصبغة المعبرة عن نظرته الدينية والتاريخية٠ ومن أهم مظاهر هذه العمليات التحريرية المتشابكة داخل نص التوراة أن النص فقد وحدته الاساسية ، وأصبح واضحا

للعين الناقدة أنه يتكون من مجموعة أعمال ضمت الى بعضها البعض عن طريق عمليات تحرير دقيقة جدا لا يتمكن القارىء العادى من اكتشافها · وبالفعل تداخلت مواد المصادر فى النسيج العام للتوراة ، وأصبحت تبدو كعمل واحد محكم فى نظر الانسان اليهودى المستخدم لها فى حياته الدينية ، وهكذا أيضا فى نظر الانسان المسيحى الذى يستخدم التوراة كجزء من الكتاب المقدس عنده ، والذى يضم العهد القديم والعهد الجديد · وهذا الاستخدام الدينى البحت للتوراة عند اليهودى والمسيحى يطغى فيه الشعور الدينى على التحليل العقلى فيجعله ذلك عاجزا عن كشف ما بها من اختلافات نصية وتناقضات فى المعنى ، وعن اكتشاف الطبيعة التركيبية للتوراة كعمل دينى ·

وفيما يختص بعلاقات المصادر داخل نص التوراة نخرج بالنقاط التالية :

أولا : أن هناك مصدرا أساسيا هو المحور الذى تدور حوله بقية المصادر ، وأن مادة هذا المصدر القديم قد أوشكت على الضياع بسبب كثرة ما تعرضت له من عمليات تحرير على يد المصادر حتى أصبح من الصعب التعرف عليها فى النص الحالى للتوراة ·

ثانيا : أن المصادر المختلفة للتوراة يجب النظر اليها على أنها مدارس دينية تاريخية تعبر عن اتجاهات دينية وتاريخية ، وربما اقتصادية واجتماعية أيضا · فمادة هه المصادر لا يمكن نسبتها الى شخص بعينه ، ولكنها من عمل جماعات من رجال

الدين اليهود ، تنتمى الى فترات تاريخية متباينة ، وتعبر عن وجهات نظر ورؤى خاصة فى التراث اليهودى دينا وتاريخا .

ثالثا : أن كل مصدر جديد يحاول تحديد مكان لمادته داخل البناء العام للتوراة ، ويحاول فى نفس الوقت صبغ مادة التوراة بالصيغة التى يراها ، ويتم ذلك عنطريق الحذف والاضافة والتغيير فى النص باللفظ والمعنى . ولذلك نتوقع أنه مع كل ظهور لمصدر جديد كانت تتم اعادة صياغة التوراة بشكل عام حتى تظهر وكأنها ممثلة تماما لرؤية أصحاب المصدر الجديد .

رابعا : أن آخر المصادر هو أكثرها تأثيرا على الشكل العام للتوراة فى بناءها الاخير . فمن الطبيعى أن أصحاب هذا المصدر يحاولون اضعاف تأثير المصادر السابقة من أجل اظهار مادة مصدرهم ، وجعلها المحددة لاتجاه بقية المصادر بل واتجاه التوراة ككل . ولهذا فالشكل الحالى للتوراة هو من عمل المصدر الاخير وهو المصدر الكهنوتى الذى حرر أصحابه مادة الاسفار الخمسة ، ورتبوها على الشكل الذى نعرفه الان ، وثبتوا نصوص التوراة . ولا يعلم مدى التغيير الذى أصاب نص التوراة على يد المحرر الكهنوتى ، ولكن من المؤكد أنه قام بأكبر عملية تغيير ممكنة فى بناء التوراة بهدف تثبيت نصها من ناحية ، وتأكيد رؤيته الخاصة وابرازها من ناحية أخرى . وعلى الرغم من أن المحرر الكهنوتى حاول التوفيق بين المصادر السابقة وبالذات بين الالوهيمى واليهوى الا أنه جعل من نفسه المنافس لهما فى المكانة ، وفى طبيعة المادة الجديدة التى أضافها الى

التوراة · والحقيقة أن التوراة فى وضعها الحالى معبرة عن رؤية واضعى المصدر الكهنوتى اذ تضاءلت أهمية المصدرين الالوهيمى واليهوى عن طريق عملية التوفيق بينهما التى مارسها المحررون من رجال الكهنوت ·

خامسا : أنه من الصعب الوصول الى ترتيب تاريخى حقيقى لمصادر التوراة على الرغم من جهود النقاد فى هذا السبيل · والسبب الرئيسى فى ذلك يعود الى أن أصحاب هذه المصادر لهم رؤيتهم الخاصة فى ماضى التاريخ الاسرائيلى ومستقبله ، ولهم أيضا رؤيتهم فى طبيعة الديانة اليهودية ، ولذلك فكثيرا ما نجد محاولات لصياغة الحاضر والمستقبل من خلال رؤية قديمة معينة ، أو اعادة وضع دينى قديم من خلال استخدام الالفاظ وأساليب كانت مستخدمة من قبل · وقد سببت هذه الظاهرة نوعا من الخلل الواضح وعدم الاتزان فى لغة وأسلوب نص التوراة ، حيث صيغت عبارات من الماضى فى زمن متأخر ، وأضيفت على أنها قديمة ، كما حدثت بعض المادة القديمة · ولعل من أبرز هذه العمليات كتاب العهد (الخروج ٢٠ : ٢٢ ـ ٢٣ : ٣٣) الذى يعتبره بعض النقاد من أقدم مصادر التوراة ، ولكنه لم يضف الى نص التوراة الا متأخرا · ومن ذلك أيضا محاولة محررى المصدر الكهنوتى ربط القديم بالحديث من التشريعات الكهنوتية بخيط تاريخى رفيع للدلالة على قدم هذه التشريعات واستمراريتها فى نفس الوقت ، مع أن الكثير منها حديث العهد ، ومن تصنيف محررى المصدر الكهنوتى انفسهم ·

سادسا : انه بصرف النظر عمـا اذا كانت المصـادر تعود الى عمل أشخاص مستقلين ، أو من عمل مدارس دينيـة فان هنـاك علاقات تاريخية دينيـة تربط هـذه المصـادر ، ولكن هذا الربط لا يصل بها الى درجـة الوحـدة العضوية بسبب التعارض الواضح فى الهـدف والرؤيـة • وهنـا يأتى المصدران الالوهيمى واليهوى على قائمـة المصـادر من حيث التعـارض والتناقض فى الآراء والمفاهيم • ويتحدد موقف المصادر الاخـرى بالاقتراب أو الابتعاد من أحـد هذين المصدرين على حساب المصدر الآخـر ، أو بالتوفيق بينهما ، كما لاحظنا بالنسـبة للمصدرين التثنوى والكهنوتى •

المبحث الثالث

رؤيــة اسلامية في مصادر التوراة الحالية

بعد هــذا الوصف التحليلى للتوراة الحالية ومصادرها نعود الى نقطــة بحثنــا الاساسية ، وهى عــلاقة الاســـلام باليهودية ، وكيفية تحديد هــذه العلاقة فى ضوء النتائج التى وصلت اليهـــا حركة نقــد التوراة • ويجب أن نشير فى البداية الى ان هذا الموقف النقدى ليس بجديد على المسلمين • فقــد كان القرآن الكريم دليــلا للعلماء المسلمين فى جهودهم الخاصــة بنقــد التوراة ، حيث قــدم القرآن الكريم أول صــورة نقــدية اسلامية للتوراة ، وأعطى أصولا علميــة منهجية لنقدها تمكن علمــاء تاريخ الاديان المسلمون عن طريقهــا من الوصول الى نتائج باهرة فى هذا المجال تضاهى نتائج حركة نقــد التوراة فى عصرنا الحالى • ويحتاج التراث الاسلامى فى نقــد الكتــابات المقدســة عند اليهــود والمسيحيين الى عنـــاية كبيرة من الدارسين المسلمين لتوضيح منهجه واتجاهاته النقدية • وهذا النوع من الدراسات لا يهتـــم بــه المستشرقون كثيرا ، ولا يودون نشره أو ترجمته نظــرا لما فيه من نقــد علمى صريح للتوراة والاناجيل • ولهــذا فمهمة الخروج بهــذا التراث الى دائرة الضوء تقــع على عاتق العلمــاء المسلمين • ولا يجب أن نكتفى ببحث هذا التراث باللغــة العربية فقط ، ولكن تجب ترجمته وتقديم أبحاث فيه باللغــات الاوربيــة لمــا فى ذلك من فائــدة للاسلام والدعوة اليه ،

وتوضيح منجزات المسلمين الأوائل فى الدراسات النقدية الدينية ، والتى سبقت جهود الغربيين بعـــدد من القرون ٠

الموقف النقدى الاسلامى من التوراة الحالية :

الموقف الاسلامى من التوراة الحالية واضح وصريح ٠ ويقوم هذا الموقف على عـــدد من المبادىء النقدية الأوليـــة التى لا تقبل أى تغيير من أهمها :

أولا : الاعتراف بوجود توراة أصلية موحى بهــا من عند الله سبحانه وتعالى ، وتلقاها النبى موسى عليــه السلام ، وأن هـــذه التوراة اختلف فيها وتعرضت لكثير من الوان التغيير والتبديل فى نصوصها استنادا الى قوله تعالى : « ولقــد آتينــا موسى الكتـــاب فاختلف فيــه ولولا كلمـــة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب » (سورة هود ١١٠) ٠

ثانيا : أن هذه التوراة الأصلية لا وجـــود لهـــا فقد تعـــرض نصها لكثير من التعديلات التى ضيعت ملامحه الرئيسية اســـتنادا الى التحدى الالهى الذى اعلنـــه القرآن الكريم على النحو التالى : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ٠ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون » (سورة آل عمران ٩٤) وكذلك قوله تعالى : « وان منهم لفريقـــا يلوون ألسنتهم بالكتـــــاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (سورة آل عمران ٧٨) ٠

ثالثا : عدم الاعتراف بوجود نسخ متعددة للتوراة كالنسخة السامرية أو غيرها ، كما هو الحال فى رفض الأناجيـــل المتعددة والاعتراف بوجود انجيل واحـــد أصلى ·

رابعا : الاعتراف بوجود مصادر انسانية عرفت طريقها الى نص التوراة واختلطت بالمصدر الالهى لها استنادا الى قوله تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتـاب بأيديهم ثم يقولون هـذا من عند الله ليشتروا بـه ثمنـا قليـلا · فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون (سورة آل عمران ٧٩) · وكذلك قوله تعالى « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم » (سورة البقرة ٥٩) · وكذلك أيضـا قوله تعالى : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقـد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمـــون » (سورة البقرة ٧٥) ·

خامسا : أن دخـول المصادر الانسانية الى نص التوراة هـو السبب الاول والاخير للاختلاف فيها · وهذا المبدأ النقدى قـد أقره القـرآن الكريم فى قوله تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيـه اختلافا كثيرا » (سورة النساء ٨٢) ·

وسائل التغيير النصى للتوراة حسب التصور القرآنى :

كما سبق القول ، أكـد القرآن الكريم على تدخـل اليـــد الانسانية فى نص التوراة الأصلية الموحى بهـا من عند الله سبحانه وتعالى · وقـد عكف علماء نقـد التوراة المسلمون ـ قديما وحديثا على دراسة نص التوراة الحالى من أجل الوصول الى تحديد هـذا

المصدر الانسانى • وقد اتخذ هؤلاء العلماء من القرآن الكريم دليلهم النقدى الاول ، والمقياس النقدى الذى يمكن عن طريقه معرفة ما هو من الوحى ، وما هو من غير الوحى فى نص التوراة • وساعد على ذلك أن القرآن الكريم قدم للناقد المسلم أشكالا متعددة لامكانية تطبيق النقد النصى المصدرى على التوراة ، وأعطى وسائل كثيرة لاحداث التغيير فى نص التوراة نذكر منها على سبيل المثال التحريف ، والتبديل ، والنسيان ، والاخفاء ، والظن الى غير ذلك من وسائل التغيير فى النص المقصودة وغير المقصودة • ولاشك فى أن هذه الوسائل تختلف فى درجة ما تحدثه فى النص من تغيير • ولعل أقواها وأكثرها تلاعبا بالنص وتغييرا فى معناه ما ذكره القرآن الكريم باسم التحريف والتبديل • والتحريف عملية تجرى على النص من أجل تغيير معناه وذلك عن طريق نقل كلمات من أماكنها كما تشير الى ذلك الآية : « يحرفون الكلم عن مواضعه » (المائدة ١٣) ، وكذلك قوله تعالى : « يحرفون الكلم من بعد مواضعه » (المائدة ٤١) ، أما التبديل فهو تبديل معنى بمعنى آخر ، أو تبديل قول بقول ، كما يتضح من قوله تعالى : « فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم » (البقرة ٥٩) • وكذلك قوله تعالى : « فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه أن الله سميع عليم » (البقرة ١٨١) • وكما قلنا فالتحريف والتبديل من أخطر انواع التغيير التى تحدث للنص ، ففى حالة نص التوراة يتحول النص بفعل التحريف والتبديل الى نص انسانى أو ، على أقل تقدير ، يصبح نصا مختلطا اختلط فيه النص

الاصلى الالهى الموحى بـه بالعنصر الانسانى الدخيل عليـه فغيـر من ملامحه ومعناه تغييرا ملحوظا ٠

والى جانب التحريف والتبديل ، هنـاك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقـل خطورة فى تأثيرها عن التحريف والتبديل ، وان كانت لا ترتفع الى درجة التحريف والتبديل فيما يتعلق بمـا تحدثه بالنص من تغيير ٠ فأصحاب هـذه الوسائل آثـروا عـدم التلاعب بالنص ، أو الاقتراب منـه بالتغيير فيـه ، ولكنهم اكتشفوا وسائل اخرى تحقق الغـرض المنشـود دون الحـاق أى تغيير فى النص الاصلى ٠ ومن هـذه الوسائل يذكر القـرآن الكريم ما يلى :

١ ــ الاخفاء : كما يبدو من قوله تعـالى : « تجعلونه قراطيس تبـدونها وتخفون كثيرا » (الانعام ٩١) ٠ وكذلك قوله تعـالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لـكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتـاب ويعفو عن كثير » (المائدة ١٥) ٠

٢ ــ الكتمـان : كما يتضح فى قوله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقـا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (البقرة ١٤٦) وكذلك قوله تعالى : « واذ أخـذ الله ميثـاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للنـاس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهـورهم واشـتروا بـه ثمنـا قليـلا فبئس ما يشـترون » (آل عمران ١٨٧) ٠

٣ ــ الباس الحق بالباطل : كما فى قوله تعالى : « يا أهـل الكتـاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون »

(آل عمران ٧١) • وكذلك قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون » (البقرة ٤٢) •

٤ ـ الكـذب والتكذيب : كما يتضح فى قولـه تعالى : « قل فأتـوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين • فمن افترى على الله الكذب من بعـد ذلك فأولئك هم الظالمون » (آل عمران ٩٣ ـ ٩٤)• ومنـه أيضا قوله تعالى : « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (آل عمران ٧٨) •

٥ ـ لوى الألسـنة بالكتـاب : « فى قوله تعالى : « وان منهم لفريقـا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكـذب وهم يعلمون » (آل عمران ٧٨) •

٦ ـ التعطيل : المقصود تعطيل أحكام التوراة وعـدم اقامتها كما يتضح فى قوله تعـالى : « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيـل وما أنزل اليهم من ربهـم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمـة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعلمون » (المائدة ٦٦) • وكذلك قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيـات الله والله لا يهدى القـوم الظالمين » (الجمعـة ٥) وقوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم » (المائدة ٦٨) •

٧ ـ الايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض : كما يتضح في قوله تعالى : « افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » (البقرة ٨٥) ٠

٨ ـ الاهمال : كما يتضح فى قوله تعالى : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون » (البقرة ١٠١) ٠ وكذلك قوله تعالى : « واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » (آل عمران ١٨٧) ٠

٩ ـ الظن : كما يتضح فى قوله تعالى : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ٠ فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » (البقرة ٧٨ ـ ٧٩) ٠

١٠ ـ النسيان : ويتضح فى قوله تعالى : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ٠٠ » (المائدة ١٣) ٠

وتوضح هذه الوسائل مجتمعه الطرق التى تحولت بها التوراة من نص الهى الى نص انسانى خطه رجال الدين اليهود بأيديهم ٠ ويجب أن نذكر هنا أن هذه الاشارات النقدية القرآنية

تقـر بتعدد مصادر التوراة ، وأنها فى شكلها الحالى لم تعد تمثل الوحى بسبب تدخل اليـد الانسانية فى بنائها • وقـد وصلت حركة نقد التوراة فى الغرب اخيرا الى هذه النتيجةالتى :قرها القــرآن الكريم منـذ أربعـة عشر قرنـا • ولا نعجب اذا عرفنا أن معظـم المصطلحات النقـدية القرآنية ووسائل التغيير النصى التى ذكرناها سـابقا أصبحت من مقومات المنهج النقـدى للتوراة الذى تبنـاه علمـاء نقـد الكتـاب المقدس (العهدين القـديم والجديد) منـذ القـرن التاسع عشر الميلادى • ويحتـاج الامـر الى دراسـة مدى تأثير الدراسـات القرآنية والاسلامية على التفكير النقـدى الغربى خلال القرنين الماضيين ، فنحن نعتقـد أن كثيراً من المستشرقين قد سـاهم فى تعريف علمـاء نقـد الكتاب المقـدس بالمتصور النقـدى القرآنى والمنهج الذى طـوره القرآن الكريم فى نقـــد الكتـــابات اليهـودية والمسيحية • هـذا بالاضافة الى أن بعض كبار علمـاء نقد الكتاب المقدس كانوا انفسهم من المستشرقين المهتمين بالدراسات الاسلامية ، ولاشك فى انهـم تأثروا الى درجـة كبيرة بحركة النقد الاســلامية للكتابات اليهودية والمسيحية • ولا نريد أن ندخل فى عمليـة احصاء لهؤلاء المستشرقين ، ولكن يجب أن نكتفى بذكـر أن مؤسس حركـة النقـد الحديثـــة وواضع أسسها ، ومكتشف ومطور نظرية مصادر التوراة يوليوس فلهـاوزن هو أحـد كبـــار المستشرقين المتخصصين فى الدراسات العربية القديمة والدراسات الاسلامية (٥٢) • وفلهاوزن هو الذى وجـه حركة نقـد الكتـــاب المقـدس وتركت نظرياته وأفكاره أثرها الدائم والعميق فى كل مـا

أنتجته هـذه الحركة من فكر حتى وقتنا الحالى • ونرى ضرورة ان يهتم الباحثون المسـلمون بتوضيح أثـر منهج النقـد القـرآنى للكتابات اليهودية والمسيحية وأثر كتابات العلماء المسلمين النقدية فى هـذا المجال على علمـاء الغرب من المستشرقين الذين تأثـروا بطريق مباشر ، وغير المستشرقين من النقـاد الذين وصلهم التأثر بوسائل غير مباشرة • ولعـل هذا الجانب من الدراسـات يـلقى الضوء على صفحة مجهولة من صفحات تأثير الفكر الاسلامى على الفكر الدينى الغربى فى عصر طغت فيـه افكار الغرب ونظرياته على تفكير المسلمين •

النقـد الاسلامى لمصادر التوراة :

حاولنـا فى العـرض السـابق لمصـادر التوراة أن نوضح اتجاهات هـذه المصـادر والعـلاقات الداخليـة بينهـا فى نص التوراة • واستنادا الى ما قدمناه من معلومات عن هذه المصـادر نحاول الآن بلورة الموقف الاسلامى من هـذه المصادر ، وما تقدمـه من رؤى تاريخية ودينية • ويجب أن ننـوه فى البداية الى أننا لن نسير على الترتيب الذى وضعناه سـابقا لهذه المصـادر بل سنجعل أولهـا فى العرض السابق (المصدر الالوهيمى) آخرها فى هذا الجـزء من الدراسة الخاصة بتحديد الموقف النقدى الاسلامى ، والسبب فى ذلك يرجع الى النتيجة النهائية التى وصلنا اليها فى هـذه الدراسة وهى : أن المصدر الالوهيمى يعتبر أقرب مصـادر التوراة اتفاقا مع الرؤيـة الاسلامية للتاريخ والـدين اليهودى • ولهـذا آثـرنا أن نجعـله فى نهـاية هـذا العرض للموقف النقدى

الاسـلامى • ويجب أن نشير أيضا الى أن هناك مصادر أخـرى فرعيـة لم نفرد لها ذكرا مستقلا نظرا لانهـا متأثرة الى حـد كبير بنظـرة أحـد المصادر الرئيسية الاربعة •

وفيما يتعلق بالمصدر اليهوى فان الرؤيـة الدينية الاسلامية تنكر على أصحاب هذا المصدر ما يلى :

أولا : محاولة ربط الدين بالقومية • فقد وقفت هذه المحاولة فى وجه فكرة عالمية الدين التى أكدها الاسلام ، وأدت بالتوحيد اليهودى الى أن يكون توحيدا غير خالص حيث خصص التوحيد ، وأصبح الالـه الواحـد الهـا لليهود فقط ، وتم الاعتراف بوجود آلهـة أخرى مع تحريم عبادتها على الاسرائيليين • وهذا يعنى العودة الى العلاقة الدموية العصـبية الرابطة بين الشـعوب وآلهتها كما كان الحال فى ديانات العالم القديم •

ثانيا : ومن ناحية أخرى يرفض الاسـلام رفضا باتا ربـط التفكير الدينى بالطبيعة وعناصرها ، وتطوير العقيـدة وطقوسها وربطهـا بالمواسم والدورات الزراعية ، وبالتالى سيطرة الطبيعة ومعطياتها على التفكير الدينى ، وما يمثله ذلك من ردة الى أوضاع دينيـة قديمـة تم التحرر منها عن طريق التوحيد الذى نقل الانسان من عالم الطبيعـة وعناصرها الى عـالم ما وراء الطبيعة ، وارتقى بالتفكير الانسانى وخلصه من قيـود الطبيعة والمادة ، وجعل من الوحى الالهى والعقل المفسر لهذا الوحى مصـادر المعرفة الدينية عند الانسان بعد أن كانت الطبيعة مصدره الاساسى • ويجب أن

نذكـر هنـا أن ارتبـاط التفكير الدينى بالطبيعة قد أدى الى تطور مرفوض اسلاميا وهو طغيان النظرة التجسيدية على مفهوم الالوهية حسب الرؤيـة اليهوية ٠

ثالثا : وبالاضافة الى ذلك ، يرفض الاسلام النظرة العنصرية الطاغية على تفكير المؤرخ اليهوى ٠ ومن أهم معالم هذه النظـرة الربط بين الشعب والارض والله فى ثالوث قومى عنصرى لا ينفك ، وقـد أدت هذه النظرة الى الامتناع عن التبشير بالتوحيد فى عالم الشرق الادنى القديم ، ووضع القيود القومية العرقية المانعة لغير اليهـود عن الدخـول فى اليهودية ، وتحويل الاهتمـام من التراث السينائى (نسبة الى سـيناء) تراث الوحى والتوحيـد الخالص الى تراث ما يسمى بـ « أرض اسرائيل » ٠ وهـذا المصطلح « أرض اسرائيل » من خلق المصـدر اليهوى وهو يعبر بكل قوة عن الشعور القومى العنصرى الذى اتصف بـه التفكير اليهوى ، والذى أصبح سـمة مميزة ٠ من سـمات الديانة اليهودية ٠

أما عن المصدر التثنوى فهـو يمثل أحـد المصـادر المتأثرة بنظرتى المصدرين اليهـوى والالوهيمى ، ولذلك فقـد جمع فى بنائه بين بعض سـلبيات وايجابيات هذين المصدرين ٠ ويرفض الاسلام تأثـر اصحاب هـذا المصـدر بالنظـرة القومية العنصرية للرؤية اليهوية لنفس الاسـباب التى سـبق ذكرها فى نقد المصدر اليهوى٠ ومع ذلك فهنـاك آراء تثنـوية تجـد قبـولا وترحيبـا من وجهـة

النظر الاسلامية • ومن بين هذه الآراء اتخاذ المصدر التثنوى موقفا مضـادا لفكرة مركزية العبـادة التى أخـذ بها كهنـة اورشليم . وكان هذا فى محاولة للحـد من سيطرة هـؤلاء الكهنـة ، وفتـح البـاب امام كل الكهنة اللاويين للاشـتراك فى الخدمة الدينية فى الهيكل أو خارجـه • ومن الامـور الاخرى المقبـولة اسـلاميا تاثر المصدر التثنوى بالرؤية الأخلاقية للمصدر الايوهيمى •

وبالنسبة لتحديد الموقف الاسلامى من المصدر الكهنوتى فهـو أكثر هـذه المواقف شـدة ورفضـا نظرا لان الوضع الحـالى فى اليهودية يعـود الى عمل الكهنـة باعتبـار المصـدر الكهنوتى آخر مصـادر التوراة ، وأكثرها تأثيرا على الوضع الحـالى للتـوراة واليهودية بشـكل عام • ومن أهم مآخـذ النظرة الاسلامية على المصدر الكهنوتى تـلك الصبغة الكهنوتية الاسـاسية المميزة له ، وتحـول الجماعة اليهودية بتأثير أصحاب هـذا المصدر الى جماعة كهنوتية • وكان من نتائج هـذا التحول منـح رجال الدين اليهود سـلطة مطلقة فى شـؤون النـاس ، وقيامهم بـدور الوساطة بين الله والبشر ، وقتلهم لروح العلاقة المباشرة بين الانسان والهـه ، وتعقيدهم للطقوس والشعائر حتى يصبح تفسـير رموزها حكـرا عليهم ، وتجميدهم للشريعة اليهودية ، وتكليفهم الناس ما لا يطيقونه من الواجبات والفروض الدينيـة ، واهتمامهم بالمظاهر الشكلية للدين ، وأهمالهم للايمان الحقيقى والاخلاص فى علاقة الانسـان بخالقـه • وقـد تسبب رجال الكهنوت فى اجهـاض الروح الدينية فى اليهودية ، ومحـو التجربة الذاتيـة فى الدين • وقـد كان لهذا

تأثيره السلبي على الحياة الدينية اليهودية ، ففقدت الروح الدينية الخالصة وانتهت التلقائية في العبادة ، وتحولت الديانة اليهودية على أيدي الكهنة الى مجموعة من الافعال والطقوس الدينية المعقدة الخالية من الروح والايمان • ويرفض الاسلام هذا الاتجاه بالدين الى الكهنوتية ، وخلق طبقة وراثية من رجال الدين تتمتع بالتبجيل والتقديس المنافي لروح التوحيد •

المصدر الالوهيمي أقرب مصادر التوراة الحالية الى الرؤية الاسلامية لليهودية •

اتضح من التحليل السابق التعارض الواضح بين المصدر الالوهيمي والمصدر اليهوى واذا كان الموقف الاسلامي من المصدر اليهوى موقفا متشددا رافضا للآراء والاتجاهات الدينية اليهوية للاسباب السابقة الذكر ، فان الموقف الاسلامي من آراء المصدر الالوهيمي تتصف بالايجابية نظرا لما تبناه اصحاب هذا المصدر من افكار دينية قريبة من التصور الاسلامي العام لليهودية • وبعبارة أخرى فان يهودية المصدر الالوهيمي والأجزاء الخاصة به في التوراة تعطينا أقرب التصورات اليهودية للرؤية الاسلامية لليهودية • ويمكننا احصاء وجوه اقتراب المصدر الالوهيمي من التصور الاسلامي فيما يلي :

أولا : اهتمام المصدر الالوهيمي بطاعة الاله الواحد ، وحضه على الابتعاد عن الشرك والوثنية ، وتأكيده دور الوحي والنبوة •

ثانيا : اتفــاق المصدر الالوهيمى مع النظرة القرآنية فيمــا يتعلق بفكرة الاختيار الالهى لبنى اسرائيل • فالاختيار تم لسـبب دينى ، وهو اخلاص العبــادة للالــه الواحــد ، والعمــل على نشر رسالة التوحيــد • وينكر هــذا المصدر الفكرة اليهوية التى تربط بين الاله والشعب وتفسر الاختيار تفسيرا عنصريا يجعل من الالــه الواحــد الهــا لبنى اسرائيل فقط • ومن هنــا فحق الاختيار يسقط اذا نكث بنــو اسرائيل بعهدهم الخاص بتوجيه العبادة للاله الواحد ونشر التوحيد • وبهذا يكــون الاختيار مشروطا بتذكر عهــد الله وميثاقه • ويقول القرآن الكريم فى هذا الخصوص : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليــكم وانى فضــلتكم على العالمين » (البقرة ١٢٢) • وفى آية ثانية يقول : « يا بنى اسرائيل اذكــروا نعمتى التى انعمت عليــكم واوفــوا بعهــدى اوف بعهدكم وايــاى فارهبون » (البقرة ٤٠) والآيتــان هنــا تؤكدان على الاختيــــار الالهى ، وفكرة العهــد الالهى ، أو الميثــاق المذكور فى بعض الآيات القرآنية الاخرى مثل : « واذ أخذنا ميثــاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله •• » (البقرة ٨٢) • ويشـــير القــرآن الكريم الى النقض المستمر للعهــد بقوله : « أو كلما عاهدوا عهــدا نبــذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون » (البقرة ١٠٠) • وهكذا نجد القرآن الكريم يؤكد على الاختيار الالهى وتفضيل بنى اسرائيل طالما كانوا متمسكين بعهــد الله ومضمونه : اخلاص العبادة له سبحانه وتعالى وعدم الاشراك بــه •

ثالثا : تميــز المصــدر الالوهيمى على غيره من مصـــادر التوراة بتركيزه على الجانب الاخلاقى فى الدين وضرورة تمسك

بنى اسرائيل بالمبادىء والوصايا الاخلاقية الالهية · وقد اتضح من عرضنا للمصدر الالوهيمى تركيزه على الجوانب الاخلاقية فيما يتعلق بواجبات الانسان تجاه الله سبحانه وتعالى ، وتجاه الجار وممتلكاته ، وقد اشتملت الوصايا العشر على جانب كبير من الوصايا الاخلاقية (٥٣) · ووضع هذا المصدر القوانين المنظمة لعلاقة الانسان بالانسان ، وأضفى بعدا اخلاقيا على الوحى والشريعة ، وجعل صفتهما الاخلاقية اكبر واعظم من صفتهما الطقوسية العقائدية · وبالاضافة الى هذا فان مسائل كثيرة فى الدين والتاريخ اليهودى فسرها المصدر الالوهيمى وعللها تعليلا أخلاقيا · ومن أهمها مسألة اختيار يعقوب عليه السلام ، ومسألة الفشل فى غزو الجنوب ، كما أن رؤيته فى قصة يوسف رؤية أخلاقية فى المقام الاول ·

وقد تعرض القرآن الكريم بالتفصيل لنقد الاوضاع الأخلاقية لبنى اسرائيل وهو امتداد لنقد القرآن الكريم لأوضاعهم الدينية بشكل عام · ويرتبط النقد الأخلاقى بالنقد الدينى أوثق ارتباط فى اعتبار نكث بنى اسرائيل لعهود الله معهم جرما اخلاقيا وليس مجرد عدول عن التوحيد وانحراف عنه · بل نجد الميثاق يربط بين التوحيد والاخلاقيات ربطا عضويا لا يسمح بالفصل بينهما فى قوله تعالى : « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون · واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون » (البقرة ٨٢ ـ

٨٣) • ويواصل القرآن الكريم نقـده الأخـلاقى لبنى اسرائيل لمـا ارتكبوه من أخطاء اخلاقية فى حق الله وحـق جيرانهم وانفسهم • ومن هذه الآيات قوله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتـاب أفلا تعقلون » (البقرة ٤٤) • وقوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » (البقرة ٤٢) • وكذلك قوله تعالى : « ولا تشتروا بآياتى ثمنـا قليـلا واياى فاتقون » (البقرة ٤١) وقوله تعالى : « ان احسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلهـا » (الاسراء ٧) الى غير ذلك من الآيات التى جعلت هدفها تقويم السلوك الاخلاقى لبنى اسرائيل ، وربط هذا السـلوك بالدين والعقيـدة •

رابعـا : يتفق المصدر الالوهيمى أيضـا مع النظرة القرآنيـة فى تكريم هذا المصدر لأنبياء بنى اسرائيل ، والأخذ بأفكارهم الدينية والاخلاقية • وقـد اقترب بهذا من الموقف القـرآنى من الانبيـاء بشكل عام ومن أنبياء بنى اسرائيل بشكل خاص • وقد نقد القرآن الكريم بنى اسرائيل نقـدا صريحا فيما يتعلق بموقفهم من انبيائهم واعتراضهم عليهم ، وعـدم اتباعهم للاصلاحات الدينية والاخلاقية التى جاءوا بهـا • ومن أمثلة هـذا النقـد القرآنى قوله تعالى : « •• أفكلما جاءكم رسـول بما لا تهـوى انفسـكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » (البقرة ٨٧) • وكذلك قوله تعالى : « واذا قيل لهم آمنـوا بما أنـزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينـا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لمـا معهم • قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » (البقرة ٩١) • ومنه قوله تعالى : « ••

وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » (البقرة ٦١) • وتؤكد هذه الآيات على موقف بنى اسرائيل المعــــارض للانبيـــاء ورفضهم لرسالاتهم وقتلهم للانبيـــاء اذا ما أصروا على اصلاحاتهم الدينية والاخلاقية •

ومما لاشك فيـه أن المصدر الالوهيمى متأثر برؤيـة الانبياء الدينية والأخلاقية ، ومنه انتقل هذا الاهتمام بالانبياء الى غيره من المصادر ولهـذا فقد اعتبر النقاد المصدر الالوهيمى بداية الحـركة النبوية عند بنى اسرائيل (٥٤) • وقـد عـزل علماء النقـد كثيرا من مظاهر اهتمام المصـدر الالوهيمى بتراث الانبيـــاء وحركتهم الاصلاحية • ومن أهم هذه المظاهر نجد :

١ ـ انفراد المصـدر الالوهيمى بالاعتراف بنبوة ابراهيم عليه السلام (التكوين ٢٠ : ٧) • وقد اعتبره المصدر اليهوى مجـرد أب من الآباء الاسرائيليين • وقـد جعل المصدر الالوهيمى الوعـد الابراهيمى بدايـة للتاريخ وهذا دليـل أهمية نبوة ابراهيم عليـه السلام واعتبارها بدايـة حركة النبوة (٥٥) •

٢ ـ الحكم الذى أصدره المصـدر الالوهيمى بالنسبة لمصـير بنى اسرائيل متأثر بحكم الانبياء عليهم •

٣ ـ رغبـة المصـدر الالوهيمى فى أن يكون كل بنى اسرائيل أنبياء • وهذا يعنى الاقتناع التام برسالات الأنبياء واصلاحاتهم •

٠ _ تأكيد المصدر الالوهيمى على مفاهيم التوبة والنــدم والاستغفار (الخروج ٣٣)

ولا شك ان هــذه المظــاهر تتفق مع التصور القرآنى حيث نجد القــرآن الكريم يؤكــد على نبــوة ابراهيم عليه السلام فى قــوله تعالى : « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا » (مريــم ٤١) • ويؤكد على التوبة والندم والاستغفار بالنسبة لبنى اسرائيل وضرورة رجوعهم عن المعصية وعودتهم الى الله فى قوله تعالى : ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيــا وكذلك نجزى المفترين • والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعــدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفــور رحيم » (الاعراف ١٥٢ ـ ١٥٣) • وكذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : « ٠٠ أنت ولينــا فاغفر لنــا وأرحمنا وانت خير الغافرين • واكتب لنــا فى هــذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك ٠٠ » (الاعراف ١٥٥ ـ ١٥٦) •

خامسا : تتفق نظرة المصدر الالوهيمى والقرآن الكريم فيمــا يتعلق بمفهوم العقــاب الالهى المــدمر لبنى اسرائيل بسبب عصيانهم المتواصل لانبيائهم ونقضهم للعهــود ، وارتكابهم للمعاصى الدينية والاخلاقية • وقد تعددت أشكال العقــاب الالهى لبنى اسرائيل نذكر منها ـ على ســبيل المثــال ـ الشتات فى قوله تعــالى : « وقطعناهم فى الارض أمما ٠٠ » (الاعراف ١٦٨) • وكذلك قوله تعــالى فى الآية الســـابقة على هذه الآية : « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يــوم القيــامة من يسومهم ســوء العــذاب ان ربك لسريع العقاب

وانـه لغفـور رحيم (الأعراف ١٦٧) • وفى هذا الخصـــوص يجب أن نذكر أن المصدر الالوهيمى قـد اعتبر الشتات عقابا الهيـا لبنى اسرائيل ، كما اعتبر الامم الاجنبية أسواطا مسلطة على بنى اسرائيل بسبب عصيانهم ورفضهم للانبيـــاء (٥٦) • ونقـرأ فى القرآن الكريم : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتـاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعـد أولاهما بعثنـــا عليـكم عبـادا لنـا أولى بأس شـديد فجاسوا خلال الديار وكان وعـدا مفعـولا » (الاسراء ٤ ــ ٥) • وبالاضافة الى الشتات ، حرم الله عليهم كثيرا من الطيبـــات : « فبظـلم من الذين هـادوا حرمنـا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا • واخـذهم الربـا وقـد نهـوا عنـه وأكلهم امـوال الناس بالبـاطل واعتدنا للكافرين منهم عـذابا اليما » (النساء ١٦٠ ــ ١٦١) • وكذلك حكم الله عليهم بالذلة فى الحيـاة الدنيـا : « ان الذيـن اتخـذوا العجل سينا لهـم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجـزى المفترين » (الاعراف ١٥٢) • وكذلك قوله تعالى : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة •• » (البقرة ٦١) •

وبالاضافة الى هذه العناصر الاساسية التى يتفق فيها المصدر الالوهيمى مع النظرة القرآنية هناك ايضا بعض الافكار والاحداث الفرعية التى نجـد فيها اتفـاقا بين المصدر الالوهيمى والرؤيـــة القرآنية • ومن بين هذه الامور ما يلى :

أولا : اتخـاذ المصـدر الالوهيمى موقف التصحيح للمصادر السـابقة عليه ، وبخاصة المصدر اليهوى • وهو بهذا يقترب فى

نزعته التصحيحية من رغبة الاسلام فى تصحيح التراث الدينى السابق عليه ٠ ومع ذلك فهناك فارق أساسى بين النزعتين التصحيحيتين ٠ وهذا الفارق هو خصوصية النزعة التصحيحية الالوهيمية فى مقابل عالمية النزعة التصحيحية القرآنية ٠ فالتصحيح الالوهيمى خاص بالتراث الدينى اليهودى بينما التصحيح القرآنى الاسلامى خاص بكل التراث الدينى للبشرية بما فيه التراث الدينى اليهودى نفسه ٠ وفى الحقيقة يمكننا هنا مقارنة المصدر الالوهيمى فى نزعته الاصلاحية بالمذهب البروتستانتى فى المسيحية والذى كان هدفه تصحيح التراث الدينى المسيحى السابق عليه ٠

ثانيا : استخدام المصدر الالوهيمى للفظة « الوهيم » للدلالة على لفظ الجلالة بدلا من كلمة « يهوه » التى استخدمها المصدر اليهوى ٠ ولفظة « الوهيم » تقترب بلاشك فى مبناها ومعناها من لفظة « الاله » ومن اسم الجلالة « الله » وتتصف لفظة « الوهيم » عن لفظة « يهوه » بالشمولية نظرا لان « يهوه » لا تدل الا على صفة واحدة من صفات الالوهية وهى صفة « الوجود » (٥٧) ٠

ثالثا : هناك نقطة فرعية أخرى يقترب فيها المصدر الالوهيمى من الموقف القرآنى ، وهى النقطة الخاصة بتوجيه اللوم والعتاب الى هارون عليه السلام بسبب عجزه عن الوقوف فى وجه بنى اسرائيل اثناء غياب موسى عليه السلام ساعة تلقيه الوحى الالهى فى سيناء ٠ وقد عاد القوم الى وثنيتهم وصنعوا لهم عجلا ذهبيا لعبادته ٠ ويذكرنا هذا بالحوار الذى ورد فى القرآن الكريم بين موسى وهارون عليهما السلام ، والذى يعاتب فيه موسى عليه

السلام أخاه هارون عليه السلام : « قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا • ألا تتبعن أفعصيت أمرى • قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى » • (طه ٩٢ ـ ٩٤) • وفى موضع آخر من القرآن الكريم يرد ذكر غضب موسى عليه السلام والقائه الالواح بعد أن رأى عودة قومه بنى اسرائيل ، وردتهم الى العبادة الوثنية وعتابه لاخيه هارون عليه السلام : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين • قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين • (الاعراف ١٥٠ ـ ١٥١) • ورغم هذا العتاب لم ينتقص القرآن الكريم من مكانة هارون عليه السلام ونبوته ، ويؤكد جهوده فى اثناء القوم عن الوثنية والشرك : « ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا امرى • قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى » • (طه ٩٠ ـ ٩١) •

رابعا : يتفق المصدر الالوهيمى مع النظرة القرآنية فيما يتعلق بتوجيه الاهتمام الى مهبط الوحى الموسوى فى أرض سيناء بعكس المصدر اليهوى الذى لا يهتم بموقع الوحى الالهى ويركز اهتمامه على ما يسميه « أرض اسرائيل » وهكذا يعتبر المصدر الالوهيمى (حوريب) فى سيناء مسكنا للاله حيث تلقى موسى الوحى الالهى ، بل ويذهب المصدر الالوهيمى الى حد كراهية « كنعان » وأفكارها

الطبيعية ويركز على تراث موسى المرتبط بالصحراء . وقد أكد القرآن الكريم على مكانة موقع الوحى فى سيناء فى أكثر من مكان واعتبره مكانا مقدسا فى قوله تعالى : « فلما أتاها نودى يا موسى . انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى » (طه ١١ - ١٢). وكذلك قوله تعالى : « وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا » (مريم ٥٢) . وكذلك قوله تعالى : « فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين » . « يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم » (النمل ٨ - ٩) . ويؤكد القرآن الكريم هذه القداسة والبركة لتلك البقعة الطاهرة بقوله تعالى فى سورة القصص : « فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا رب العالمين » (القصص ٣٠) .

المبحث الرابع

نتـائج وتوصـيات نهائيـة فى علاقـة الاسـلام باليهـودية

لقـد انتهت بنـا الدراسه السابقة الى نتيجة نهائية أساسـية الا وهى أن التوراة قد تعددت مصادرها الانسانية ، وضاعت معالم الوحى فيهـا • وهذه النتيجة تقـودنا الى حقيقـــة هامة ، وهى أن تعدد مصـادر التوراة أدى بطبيعة الحـال الى تعـدد مصادر الديانة اليهودية المعتمدة على التوراة فى أفكارها ومفاهيمها • وفى ضـوء هذه النتيجة نرصد بعض التوصيات التى أمنتها علينا هذه الدراسـة •

أولا : ضرورة تجنب التعميم فى تحديد علاقة الاسـلام باليهودية :

ومن أول التوصيات العلمية التى نوصى بهـا هنـا أن نتجنب التعميم فى تحديد علاقـة الاسـلام باليهودية ، وأن نتحرى الدقـة فى البحث عن هذه العلاقـة • فعلاقة الاسلام باليهودية محـدودة بمصدر واحـد معين من مصادر التوراة وهو المصدر المعبر عن الوحى الالهى • وهـذا المصدر ليس لـه وجـود قوى فى التوراة على وضعها الحـالى • ولكن من بين المصـادر المتعـددة للتوراة نستطيع أن نعين مصدرا بعينه يمثل أقرب المواقف التوراتيـة الى التعبير عن الوحى الالهى • وقـد انتهينا فى هذه الدراسـة الى أن المصـدر الالوهيمى هو أقرب مصادر التوراة تعبيـرا عن الوحى الالهى فى التوراة • ومن هنا فالحديث عن علاقة الاسلام باليهودية يجب أن تكون من خـلال هـذا المصدر الالوهيمى بعـد عـزله عن

بقيـة المصـادر ، وتخليصه مما لحقـه من شوائب خلال عمليـة تحرير التوراة التي دامت اكثر من عشرة قـرون الى ان اخـذت التوراة شكلها النهائى الذى نعرفه عليها الان ·

ثانيا : القرآن الكريم مقياس للوحى فى التوراة

ولكن كيف نتعرف على بقايا الوحى الالهى فى التوراة ؟ وكيف وصلنا فى هذا البحث الى أن المصدر الالوهيمى هو أكثـر المصادر تعبيرا عن الوحى الالهى فى التوراة ؟

للاجابة على هذه الاسئلة نقول ان المنهج الذى اتبعناه فى هذا السبيل هو اتخاذ القرآن الكريم كمقياس لمـا هو وحى فى التوراة مصداقا لقـوله تعالى : « آلـم · الله لا اله الا هو الحى القيوم · نـزل عليك الكتاب بالحق مصـدقا لمـا بين يديـه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هـدى للناس وأنزل الفرقان ·· » (آل عمـران ١ ـ ٤) · واسـتنادا الى هذا خرجنـا بالرأى النقدى التالى وهو: أن ما يناسـب الرؤيـة القرآنية من بعض أقوال التوراة فهو الى الوحى الالهى أقرب · وان ما يعارض منها الرؤية القرآنية فهـو بعيد عن الوحى ولا يعبر عن القصـد الالهى · وبتطبيقنا لهـذا المقيـاس النقـدى على مصـادر التوراة المعروفة وصلنـا الى أن المصـدر الالوهيمى فى كثير من جوانبه ومفاهيمه يناسب الرؤيـة القرآنيـة فى الوقت الذى تعارض فيـه مفاهيم المصـادر الاخـرى هـذه الرؤيـة القرآنية · ولهـذا أيضا حكمنا فى النهاية على هذه المصـادر بأنها مصدر التحريف ، ومنبع التبديل الذى طرأ على نص التوراة ، وأثر على البنـاء العـام لليهودية كديانة · ورأينـا

كذلك أن الحديث عن علاقة الاسلام باليهودية يجب أن يركز على علاقة الاسلام بتيار معين فى اليهودية هو تيار التوحيد ، ووفقا لفهم معين للتوحيد ، وهو فهم المصدر الالوهيمى .

ويجب أن ندرك فى نفس الوقت أن هذه النتيجة التى وصلنا اليها من هذه الدراسة ليست ايجابية على طول الخط ، ولكنها لا تخلو من بعض السلبيات والصعوبات التى تواجه الباحث فى محاولة الخروج بهذه النتيجة من دائرة البحث والنظرية الى دائرة التنفيذ والتطبيق ، خاصة اذا أردنا أن نصل بهذه النتيجة الى عقل ووجدان الانسان اليهودى أو المسيحى فى عصرنا الحاضر .

وأول هذه السلبيات أن رؤية المصدر الالوهيمى على الرغم من تعبيرها عن بقايا الوحى الالهى فى التوراة الا أنها لا تخلو من التحريف فى بعض جوانبها . ونعتقد أن هذا طبيعى ومتوقع فى نص خضع لمئات من عمليات التحرير ، ولم يصبح نصا ثابتا الا بعد عدد من القرون . ولا يخفى أن الهدف الاول لعمليات التحرير المتكررة التى خضعت لها التوراة هو تحقيق نوع من الوحدة فى نص متغير وخاضع لادخال مادة جديدة عليه . فكما سبق القول ، كان من الضرورى التوفيق بين المادة الجديدة والمواد القديمة على الرغم من اختلاف الرؤية باحداث تغييرات داخلية فى مبنى النص حتى يبدو فى النهاية وكأنه نص واحد . والصعوبة الناجمة عن هذا تتلخص فى أن مادة المصدر الالوهيمى اندمجت فى غيرها من المواد التابعة لمصادر أخرى ، وأصبح من الصعوبة عزلها عن هذه المواد . وان كان النقاد قد تمكنوا اخيرا من عزل مواد

المصادر بعضها عن بعض الا أن هذا العزل لم يتم فى عقل ووجدان الانسان اليهودى والمسيحى الذى يؤمن بالنص ، ولا تهمه نتائج الجهود العلمية فى نقد الكتاب المقدس · وبهذه الطريقة اكتسب النص وحدة ذهنية فى عقل المؤمن به ووجدانه وان كانت تنقصه الوحدةفى النص لغة وأسلوبا ورؤية ·

ثالثا : نزعة الاسلام التصحيحية وقضية الصراع بين الاسلام والاديان

والقضية بالنسبة لنا كمسلمين قضية هامة ، ولا يجب الاكتفاء بمجرد الوصول الى رأى نظرى فى علاقة الاسلام باليهودية بل يجب أن نتعدى ذلك الى محاولة تحقيق فائدة عملية من مثل هذه الدراسات المقارنة · ونستند فى ذلك الى حقيقتين هامتين : الاولى تحقيق نزعة الاسلام التصحيحية ، وذلك بتوجيه العقل اليهودى المسيحى ، وتعريفه بما فى كتابه المقدس من مواطن ضعف وقصور · فهذه المهمة لم تكن فى يوم من الايام هدفا من اهداف حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب · ولهذا ظلت نتائجها العلمية محصورة من حيث الانتشار فى دائرة صغيرة هى دائرة علماء نقد الكتاب المقدس · ولم تتعداها الى كافة اليهود والمسيحين بسبب غياب النزعة التصحيحية لدى علماء النقد · وواجبنا كمسلمين يحتم علينا نشر هذه النتائج واعلام كافة اليهود والمسيحيين بها عن طريق الأبحاث العلمية الموجهة باللغات الاوربية الرئيسية أو المترجمة عن العربية حتى يتحقق التصحيح بالاسلوب العلمى المناسب لانسان القرن العشرين ·

والحقيقة الثانية هى اننا كمسلمين نعيش فى عالم اهم ما يميزه ذلك الصراع المرير بين الأديان والايدولوجيات المختلفة · ولا يختلف اثنان فى أن أساس هذا الصراع دينى مهما اتخذ من أشكال سياسية أو اقتصادية أو حضارية ··· الخ · والاسلام ـ منذ ظهوره يعيش هذا الصراع وقد اختلفت نتائج هذا الصراع على قدر جهود المسلمين فى الدفاع عن الاسلام وحضارته عبر العصور ·

رابعا : دور علم مقارنة الاديان

وأهم ما يحتاج اليه الاسلام هنا فى العصر الحالى هو أن توضح صورته النقية ومعالمه فى عقول أصحابه أولا وفى عقول غير المعتقدين فيه ثانيا · ونرى أن الوسيلة الناجحة لتحقيق هذا هى عن طريق مقارنة الاسلام بغيره من الاديان · فهذه الوسيلة المقارنة توضح مميزات الاسلام على غيره من الاديان والايدولوجيات، فتسبب لدى المسلم اقتناعا ذاتيا داخليا مبنيا على معرفة حقيقية بغير الاسلام من أجل الوصول الى حقيقة الاسلام · أما بالنسبة لغير المسلم فهذه الوسيلة المقارنة تؤدى الى اثارة شكوك عقلية لدى غير المسلم فى ديانته فيقترب من الاسلام · وقد ينتهى به الامر الى اعتناقه · وهذا كسب للاسلام فى الحالتين ·

وقد أدرك علماؤنا المسلمون الاوائل هذه الحقيقة فاهتموا بها وأعطوها حقها فى الدراسة والبحث · وكانت النتيجة ظهور

علم إسلامى جديد هو علم « مقارنة الاديان » الذى اهتم بدراسة الاديان الاخرى لتعريف المسلمين بها من ناحية فيزدادوا ايمانا بفضل الاسلام وتقدمه على كافة الاديان ، ولكى يقدموا الاسلام لغير المسلمين فى صورة مقارنة مع ما يملكونه من تفكير دينى مما يسبب اثارة الشكوك فى عقائدهم ، ويفتح الطريق امامهم لتقبل فكرة الاسلام .

ويقدر ما اهتم علماؤنا الاوائل بعلم مقارنة الاديان بقدر ما أهمل علماؤنا المتاخرون هذا العلم ، وتهاونوا بقيمته كعلم مهمته الاولى خدمة الاسلام ، والدعوة اليه بأسلوب علمى منهجى بعيد عن أساليب الدفاع التى لا يلجأ اليها الا الضعيف . وقد اعطى علم مقارنة الاديان الدعوة الى الاسلام امكانية علمية هامة قوامها المعرفة الجيدة بالاسلام والمعرفة الجيدة بغير الاسلام ، والربط بين الاثنين بمنهج علمى فى المقارنة . وهذه الامكانيات أساسية وضرورية للداعية ولا يمكن الاستغناء عنها . ولا ننسى الاهتمام باللغات الاجنبية الذى يثيره علم مقارنة الاديان . فالتعرف الحقيقى على الأديان الأخرى لا يتم الا عن طريق معرفة لغات هذه الاديان ، خاصة تلك التى كتبت بها نصوصها الدينية .

ولا يسعنا هنا الا أن نوصى الجامعات الاسلامية والهيئات العلمية المهتمة بالدعوة الى الاسلام بضرورة احياء هذا العلم الاسلامى الهام « علم مقارنة الاديان » ، وبعثه من جديد ، واعطائه ما له من مكانة بارزة فى تاريخ العلم الاسلامى . ويمكن أن يتم ذلك بفتح أقسام لمقارنة الأديان تقرر مقررات مستقلة لكل أديان

العالم ، وتركز على مقارنة الاسلام بهذه الاديان ، وتوضيح مواطن الضعف والقوة فيها ، وتعريف طالب الدعوة بنصوص هذه الاديان بلغاتها الاصلية ان امكن ، وتسليحه بلغة أوربية أساسية على الاقل • وبدون هذه الامكانيات يصبح الداعية كمن يحارب فى أرض لا يعرف سبلها وشعابها •

خامسا : ضرورة الاهتمام بكتابات علماء المسلمين فى نقد الكتب المقدسة

ويتصل بهذه المهمة الشاقة ضرورة الاهتمام بكتابات المسلمين الاوائل فى نقد الكتب المقدسة عند أهل الاديان ، وبالذات تلك التى تناولت نقد العهدين القديم والجديد وما أكثرها • ويجب أيضا توضيح المنهج الذى سار عليه علماؤنا الاوائل فى نقد الكتب المقدسة ، وتوضيح اتجاهات النقد عندهم لما فى ذلك من ابراز لفضل المسلمين فى جانب صعب من الدراسات الدينية التى لم يستطع الغرب ـ لاسباب متعددة ـ أن يتفوق فيها الا فى القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين ، وبتأثير من الانتاج الاسلامى لذا نرى ضرورة اعادة نشر هذه الاعمال ، وضرورة ترجمتها الى اللغات الاوربية المختلفة ، وكذلك ضرورة توصيل ما بها من معلومات نقدية الى عقول اليهود والمسيحيين فى الغرب عن طريق تبسيط هذه الاعمال ، ونشر الاجزاء النقدية منها ـ والواردة فى كتابات كبيرة ـ فى كتيبات صغيرة باللغات الاوربية لكى يسهل على الانسان الاوربى العادى الاطلاع عليها ، ولا بأس فى تزويد هذه الكتيبات الصغيرة ببعض الشروح الضرورية للمصطلحات المستخدمة فيها

مما قد يصعب فهمه لاختلاف زمان ومكان كتابة هـذه الاعمال. أما بالنسبة لعلماء النقد والمثقفين بشكل عام فيجب تعريفهم بهذه الاعمال في أشكالها الكاملة بترجمتها الى لغاتهم الاوربية ، وكذلك التعريف بهذه الاعمال في المؤتمرات العلمية المتخصصية في الدراسات النقدية لكتب العهد القديم والعهد الجديد ، ونشر ابحاث عنها في المجلات العلمية المتخصصة في هذا المجال .

ومن الامور الهامة في هذا الخصوص ضرورة توضيح مدى تأثير الدراسات النقدية الاسلامية للكتابات اليهودية والمسيحية على حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب . فليس من المعقول منطقيا أن يكون علماء الغرب قد وصلوا الى نتائجهم النقدية دون علم بجهود المسلمين في هذا المجال ، خاصة وأن سبل التعرف على التراث النقدي الاسلامي قد توفرت عن طريق مدارس الاستشراق ، وعن طريق الترجمات القديمة التي تمت لبعض هذه الاعمال الى اللاتينية ، ومن بعدها الى بعض اللغات الاوربية الحديثة . وهناك فريق آخر من العلماء في الغرب كان لهم اتصال وثيق بهذه الدراسات ، وهم علماء الدراسات السامية القديمة ، فقد كانت اللغات السامية القديمة من اهم الادوات التي اعتمد عليها علماء النقد في فهم وتحقيق الكتاب المقدس . واكتسبت العربية والعبرية والسريانية والحبشية اهمية خاصة لأنها اللغات التي كتبت أو شرحت بها كثير من النصوص الدينية اليهودية والمسيحية . ولهذا فاللغة العربية واحدة من اللغات التي لا يستغني عنها ناقد التوراة وبقية كتب العهد القديم ، واستفاد منها في الدراسة

النصية واللغوية والأدبية ٠ ونرى أن المعرفة باللغة العربية قد أتاحت لعلماء النقد التعرف على بعض الكتابات العربية الاسلامية فى نقد التوراة والاناجيل ٠ وقد أشرنا فى ثنايا هذا البحث الى أن مؤسس حركة نقد الكتاب المقدس يوليوس فلهاوزن هو فى نفس الوقت أحد كبار المستشرقين الدارسين للديانة الاسلامية والتاريخ الاسلامى ، ولا نستبعد على الاطلاق امكانيـــة تأثره بالكتابات الاسلامية فى نقد التوراة بالذات ، واستفادته منها فى وضع أسس نظريته النقدية لها ٠

سادسا : قضية الاسرائيليات

بالاضافة الى هذا نرى أنه من الفوائد العملية التى نجنيها من الدقة فى تحديد علاقة الاسلام باليهودية وعدم التعميم فى هذا الخصوص أن نصل الى علاج ناجح لمشكلة قديمة لازلنا نعانى منها ألا وهى قضية الاسرائيليات ٠ وفى اعتقادى أن الاسرائيليات كانت نتيجة من النتائج المباشرة للانفتاح على التراث اليهودى القديم استنادا الى اعتراف بوجود علاقة أساسية بين الاسلام واليهودية والمسيحية ٠ ومن هنا فقد اتجه بعض المفسرين المؤرخين الى الكتابات اليهودية والمسيحية بحثا عن تفاصيل لموضوعات أثارها القرآن الكريم فيما يتعلق بتاريخ بنى اسرائيل، وقصة عيسى عليه السلام ، والقصص القرآنى الخاص بالشعوب القديمة ٠ وهكذا فقد تسربت بعض الاسرائيليات الى التراث الاسلامى ٠ ولا ننسى الدور الذى لعبه بعض الذين ادعوا الاسلام وتسببوا فى ادخال مواد اسرائيلية كثيرة فى التفسير والتاريخ وغيره من مجالات التراث الاسلامى ٠

ودعوتنا الى الدقة فى تحديد علاقة الاسلام باليهودية والمسيحية هى أولى الخطى التى يجب اتباعها اذا اردنا تخليص تراثنا الاسلامى وتصفيته من الاسرائيليات ، فقد كان من أخطار التعميم الانفتاح على التراث اليهودى المسيحى دون قيود ، والسماح لمادة كثيرة منافية للتعاليم الاسلامية بالتسرب الى تفكيرنا الاسلامى · والعجيب ان المسلمين كانوا على علم ودراية بالنظريات النقدية الموجهة للكتابات اليهودية المسيحية من جانب القرآن الكريم وكتابات علماء النقد المسلمين ، الا أن كثيرا من العلماء المسلمين لم يأخذوا بهذا النقد فى دراساتهم ، واعتبروا اليهودية مصدرا واحدا منها دون تمييز · ولهذا لابد من توخى الدقة عند استخدام المصادر اليهودية المسيحية لتفسير مادة اسلامية معينة ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، أو لشرح حادثة تاريخية معينة · هذا بالاضافة الى أن بعض الفرق الاسلامية قديما قد تأثرت بأفكار يهودية مسيحية ، وطورت حولها مفاهيم جديدة ، ويحتاج الامر الى اعادة النظر فى أمر هذه الفرق وتوضيح العناصر الاسرائيلية التى دخلت فى أفكارها ، ومحاولة اقناع اصحاب هذه الفرق - ان كانت لازالت موجودة - بما تسرب الى تفكيرهم من عناصر اسرائيلية فى محاولة لتصفية هذه العناصر ، وبالتالى التخفيف من حدة الخلافات التى نشأت قديما بين هذه الفرق وبين الرؤية الاسلامية الصحيحة كما عبر عنها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ودعوة هذه الفرق فى النهاية الى التفكير الاسلامى الصحيح ·

سابعا : قضية العالم الاسلامى مع الصهيونية

وهناك قضية أخرى لا تقل أهمية عن قضية الاسرائيليات،

ألا وهي مشكلة العالم الاسلامي المعاصرة مع الصهيونية . فهـــذه المشكلة تتطلب منا ضرورة توضيح الصلة التي تربط الصـــهيونية الحديثة بالتاريخ اليهودي وبالديانةاليهودية ، وكذلك ضرورة ابراز مصـــادر الصهيونية في الكتابات اليهودية القديمة ، وعلى الاخص في التوراة وبقيـــة كتب العهد القديم ، وفي التـلمود والتفاســـير اليهودية .

ولتوضيح صـــلة هذه القضية بموضوع بحثنا هذا نقول ان التفكير العنصري الذي تبنته الصهيونية الحديثة انما يعـــود بأصوله الى بعض مصـــادر التوراة دون غيرها . ولهـــذا فالتفكير العنصري الصهيوني ما هـــو الا نتيجـــة من نتـــائج التحريف والتبديل الذي تعرضت له التوراة . وكما رأينا في هـــذا البحث فالمصـــدر اليهوي يعد بحق المنبع الأول للتفكير العنصري في اليهودية ، ومنه استمدت الصهيونية الحديثة أيديولوجيتها العنصرية . فقـــد طور أصحاب المصدر اليهوي كثيرا من المفاهيم القومية ذات الطابع العنصري ومنها على سبيل المثال ثالوث الشعب والارض والاله ، ومفهوم « أرض اسرائيل » . وهم الذين أضافوا المعـــاني العنصرية التي اكتسبتها مفاهيم « العهـــد » أو « الميثـــاق » و « الاختيار الالهي » لاسرائيل ، وكذلك « الخلاص الالهي » . وكانت كلها مفاهيم دينية خالصة قبل أن تكتسب هـــذه المعـــاني العنصرية التي الصقها بهـــا المسؤولون عن المصدر اليهوي في التوراة ، وتصبح فيما بعدا ســـندا للعنصرية التي تبنتها الصهيونية الحديثة .

ومن هنا فالواجب على المهتمين بقضية العالم الاسلامي مع

الصهيونية الحديثة أن يركزوا أبحاثهم على توضيح الصلات التى تربط التفكير العنصرى الصهيونى الحديث بالتراث الدينى اليهوى القديم ، حتى نكون على ادراك بأصول الصهيونية المعاصرة ، ولكى ندرك أيضا أن واحدا من السبل الهامة لمكافحة الصهيونية هى عن طريق الدراسة العلمية الجادة القادرة على تفنيد دعاوى الصهيونية ، والهادفة الى تأكيد عودة التفكير العنصرى الى تيار التحريف والتبديل الذى أصاب الكتب الدينية اليهودية على مر العصور ٠

والأهم من ذلك هو أن نوضح هذه العلاقة الآثمة بين الصهيونية والمصدر اليهوى فى التوراة لليهود المعاصرين أنفسهم عن طريق الأبحاث العلمية الموضوعية الموجهة الى اليهود بلغاتهم المختلفة ٠ فالحقيقة التى لا تدركها الغالبية العظمى من اليهود ، بسبب الدعاية الصهيونية الطاغية على عقولهم ووجدانهم ، هى أن التفكير العنصرى ليس أصيلا فى اليهودية ، وانما دخلها بتأثير جماعات عنصرية متطرفة أفرزتها أزمات التاريخ اليهودى فى الماضى ٠ وقد نجحت هذه الجماعات فى فرض تفكيرها العنصرى على اليهود الى أن جاءت الصهيونية ونجحت فى احلال الصهيونية مكان اليهودية فى عقول يهود العالم المعاصرة، واقناعهم بأن الصهيونية ما هى الا امتداد لليهودية ، وأنها ضرورة حتمية ، أو نتيجة نهائية لحركة التاريخ اليهودى الى غير ذلك من الادعاءات ٠

ولاشك فى أن هذه مغالطة دينية وتاريخية كبرى يمكن توضيحها لهؤلاء اليهود عن طريق الاعلام الاسلامى الموجه ،

والذى يجب أن يأخـذ دوره الطبيعى فى مكافحة الصهيونية مكافحة دينيـة مبنيـة على أسس علميـة عن طريق الابحاث الجـادة التى تركز على عمليه فصـل اليهودية عن الصـهيونية ، وعدم الربط بينهما فى عقل الانسان اليهودى ، الذى خدعتـه الصهيونية حين ربطت نفسها باليهودية • فمن واجبات الاعـلام الاسلامى الموجه أن يوضح لليهود المعاصرين أن مناصرة الصهيونية ليست واجبا دينيا ، وليست لـه علاقة باليهودية كما يحاول الصهاينة تصويره •

ثامنا : فائدة الدراسات الدينية المقارنة للاعلام الاسـلامى الموجـه

ولا يمكن للاعلام الاسلامى الموجه أن ينجح فى مهته هذه الا عن طريق اتجاهين مباشرين • الاتجـاه الأول هو اتباع الأسلوب العلمى الاكاديمى الجـاد ، وبعيـدا عن المهاترات الدفاعية المحضة، فى الحديث المباشر الى الجماعات اليهودية فى العالم • والاتجـاه الثانى هو معرفة طبيعة الجماعات اليهودية المعاصرة ، وطبيعـة تكوينها الدينى والعقلى ، والأهم من ذلك موقفهـا من الصهيونية وتطورات هـذا الموقف • وهذه المرحلة الأخيرة تفيد الاعـلام الاسلامى كثيرا حتى لا يتوجه بالحديث الى من لا يهمه الحديث • وهنـا نركـز على فائـدة الدراسـات الدينية المقـارنة للاعـلام الاسـلامى الموجه •

ومن معرفتنا المتواضعة بالتاريخ والديانة اليهودية وبالحركة الصهيونية نستطيع أن نميز للاعـلام الاسـلامى الموجـه عـددا من

الفئات اليهودية التى يمكن أن تستجيب بحكم مواقفها وتطور تفكيرها لمعطيات الاعلام الاسلامى ، وتعطيها آذانا صاغية حتى لا تذهب جهود هذا الاعلام أدراج الرياح · والى القارىء الكريم عرض سريع لهذه الفئات :

١ ـ تأتى الجماعة المتدينة من اليهود على رأس هذه الفئات · وقد كان أكثر اليهود تدينا أبعدهم عن قبول الافكار الصهيونية وأكثرهم معارضة لها لعلمهم أن اليهودية الصحيحة لا تعرف العنصرية · ولا يجب أن نخلط بين هذه الجماعة المتدينة وبين الجماعات التى ادعت أنها جماعات دينية ، ولكنها فى حقيقة الأمر جماعات صهيونية تطرفت فأصبحت الصهيونية ديانتها ، وهى تعمل الآن باسم اليهودية وعلى حسابها · ولا يجب أن نتجاهل أيضا حقيقة أن الصهيونية استطاعت بفضل دعايتها المنظمة احتواء عدد كبير من هؤلاء اليهود المتدينين حقيقة · ويجب على الاعلام الاسلامى الموجه بذل الجهد المركز من اجل استعادة هؤلاء ، وابعادهم عن تيار الدعاية الصهيونية عن طريق التركيز على عدم أصالة التفكير العنصرى فى اليهودية ، وتخليص المفاهيم الدينية من المعانى الصهيونية التى ألصقت بها ·

٢ ـ والى جانب هذه الفئة المتدينة توجد جماعات دينية اصلاحية فى كل من اليهودية والمسيحية · ومن بينها أعضاء الحركة الاصلاحية اليهودية التى اتخذت من اصلاح اليهودية هدفا لها ، ورأت ضرورة الاستغناء عن كثير من جوانب التراث اليهودى التى لا تتصف بالعقلانية ولا تناسب تفكير الانسان الحديث · ويجب أن

يهتم الاعلام الاسلامى بهذه الفئة لأن من أهم ما يميزها رفضها للآراء العنصرية التى تعزل الانسان اليهودى عن البشرية بشكل عام· وقد كان الاصلاحيون من الرافضين لفكرة الصهيونية الى أن احتوتهم الدعاية الصهيونية المنظمة وجعلتهم يتخلون عن معارضتهم لها ولأفكارها ·

٣ ـ وبعد ذلك تأتى فئة قليلة العدد ولكنها كبيرة الأهمية الا وهى فئة علماء نقد الكتاب المقدس من اليهود · وهذه المجموعة ستكون أكثر ترحيبا من غيرها بالجهود النقدية الاسلامية فى مجال نقد التوراة شريطة أن تقدم اليهم هذه الجهود فى أسلوب علمى موضوعى يناسب عقليتهم النقدية التحليلية ·

٤ ـ فئة المثقفين العلمانيين من اليهود · وهؤلاء ضاقوا ذرعا بما احتوته اليهودية من أفكار لا توافق العقل ، ومن تعقيدات أدت الى جمود الشعور الدينى لديهم ، وقتلت الاحساس الايمانى عندهم فأعلنوا هجرهم للدين فى شكله الجامد المعقد ، وأخذوا يبحثون عن أشكال دينية جديدة فلجأ بعضهم الى ديانات الشرق ، وكونوا جماعات دينية متأثرة بالبوذية والهندوكية والفلسفات الشرقية بشكل عام · وفشل فريق آخر منهم فى الوصول الى بديل لليهودية فأعلنوا الحادهم وهجرهم للدين كلية، وتبنوا رؤى فلسفية معينة · أو خلقوا رؤى جديدة تناسب حالتهم العقلية والنفسية · وعلى الاعلام الاسلامى مهمة خاصة تجاه هؤلاء الذين لم يجدوا من يقدم لهم الاسلام فى صورته العقلانية ، وفهمه العقلى للدين

وضرورته . والذى سبب هروب هؤلاء من اليهودية والمسيحية هو نفس ما يقدمه الاسلام من نقد لهاتين الديانتين . وهذه نقطة التقاء حقيقية بين الاسلام وهؤلاء ، ولو أحسن الاعلام الاسلامى استغلالها لنجح فى كسب عدد كبير منهم الى الاسلام وقضاياه .

٥ ـ هناك فئة اليهود الشرقيين ، أى الذين يعودون الى أصول شرقية ، وبالذات من يعود منهم الى أصول عربية . فهؤلاء فى مجموعهم يعانون من اضطهاد يهود الغرب لهم الذين يطبقون عليهم قوانين العنصرية المطبقة على غير اليهود بفشل عام . ولو نجح الاعلام الاسلامى فى الوصول الى هؤلاء لأصبحوا قوة لا يستهان بها فى دعم قضية الاسلام مع الصهيونية . وهذه الفئة بالذات أكثر الفئات المذكورة معرفة بالاسلام وحضارته ، فقد نشأت وترعرعت فى ظل الحضارة الاسلامية ، واستفادت من التسامح الاسلامى ، ووصلت بالتراث اليهودى الى أقصى مراحل ازدهاره فى ظل الدولة الاسلامية . واذا أضفنا الى هذا احساس هذه الفئة من اليهود بأن الكيان الصهيونى كيان غربى فى نشأته وتطوره وفكره ، ويمارس الاضطهاد والعنصرية ضد كل ما هو شرقى لخرجنا فى النهاية بنتيجة ايجابية : وهى امكانية استغلال هذا العنصر لصالح القضية الاسلامية . وهو عنصر هام لأنه يأتى من داخل الكيان الصهيونى ومن هنا فتأثيره ـ فى حالة نجاح الوصول اليه ـ بلاشك أقوى من أى شىء آخر . وواجب الاعلام الاسلامى البحث عن وسائل فعالة للوصول الى هذه الفئة ، واعادة تشكيل موقفها باستغلال أوضاعها الحالية ، وتوجيهها فى صالح قضية الاسلام مع الصهيونية .

٦ ـ وهناك أخيرا فئة كبيرة تضم كل الشباب الأوربى والأمريكى الناقم على التراث الغربى وعلى الحضارة الغربية بشكل عام · وهذه الفئة تحتاج الى اهتمام مركز من جانب الاعلام الاسلامى الذى يجب أن يأخذ فى الاعتبار الطبيعة القلقة لهذه الفئة . والفراغ الدينى الذى تعيشه ، وذلك عن طريق تأكيد سلبيات التراث الغربى وسلبيات الحضارة الغربية ، ثم تقديم الثقافة الاسلامية الى هذه الفئة بطريقة تناسب تفكيرها ، وتركز على معالجة أحوالها النفسية وأزماتها الداخلية بما يحقق لها الاستقرار النفسى ، والتكامل الذاتى الذى تسعى اليه ·

الحـــــــــواشى

(١) يتفق غالبية علمـاء الكتاب المقدس على أن نص التوراة قد تم تثبيته بواسطة عزرا فى منتصف القــرن الخامس قبل الميلاد ٠ هــذا رأى مدرسة فلهاوزن ، وهو رأى لا يوافق عليه كل من بــود وكورنيل ٠ ويعتقــد أنصار مدرسة فلهاوزن أن تشريعات اضافية قــد ظهرت بعد عزرا وأن محررا كهنوتيا قــام حوالى ٤٠٠ ق٠م٠ بتوحيد المصادر القديمة مع المصدر الكهنوتى ٠ ومنذ عام ٣٢٠ ق٠م٠ بالتقريب أصبح نص التوراة قانونيا ، ولم يسمح باضافة مــواد أخرى الى التوراة بعد هذا التاريخ ٠ هــذا يعنى أن عملية تثبيت نص التوراة قــد استغرقت هى الأخرى فترة طويلة امتدت منذ عزرا وحتى زمن الاسكندر الاكبر ٠ ونظرا لأن عزرا هو الذى بــدأ عملية التثبيت هذه فقــد احتل مكانة هامة فى تاريخ اليهودية حيث يطلق عليــه بعض علمــاء اليهودية لقب أبو اليهودية ، وهو كاتب وكاهن فى نفس الوقت ٠ وكان قــد أحضر معه من بابل نسخة من « كتاب ناموس موسى » (نحميا ٨ : ١) ، وقرأه على الناس فى أورشليم ، وكان من تأثير ذلك الاعتراف بالخطيئة ، وأخذ العهد على اتبــاع الوصايا الآلهيــة كما وردت فى نامــــوس الــرب المعطى لموسى ٠ (نحميــا ١٠) ٠ وكان هــذا بمثابــة تجــديد للعهــد ٠ ورغــــم الاختــلاف حــول طبيعــة مــادة النص الذى قــرأة عزرا الا أن هنــاك شــبه اتفــاق على أنــه الكتب الخمســـة كما حررها الكهنة خلال فترة الســبى البابلى ٠ وبهذا يكون الانجاز الذى حققه عزرا هو تثبيت هذا النص واعتباره الناموس الرسمى للدين اليهودى٠ والذى على أساسه قامت الحياة الدينية اليهودية ٠ انظــر

B. W. Anderson, Understanding the Old Testament, Prentice-Hall, N. J., 1964, p. 454-7.

A. Robert and A. Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I. trans, from the French, Doubleday and Co., N.Y., 1970, p. 139.

(٢) Robert H. Pfeiffer 'A Non-Israelite'. Source of the Book of Genesis' ZAW 48, 1930, pp. 66-73.

(٣) من الأعمال التى تعبر عن هذا الاتجاه الخاطىء فى الربط بين اليهودية والاسلام :

Abraham Geiger, Was hat Mohammed aus dem Judenthum aufgenommen ? 1833. Translated into English, by F. M. Young under the title, Judaism and Islam, Madras, 1898.

C. C. Torrey. The Jewish Foundations of Islam, N. Y., 1933.

Alfred Guillaume, "The Influence of Judaism on Islam" The Legacy of Israel, Oxford, 1927. pp. 129-171.

Abraham Katch. Judaism in Islam. N.Y.. 1954.

S.D. Goitein, Jews and Arabs, their Contacts through the Ages, Schocken Books, N. Y., 1955.

(٤) H. Cazelles 'The Torah (Pentateuch)' in A. Robert A. and A. Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I, p. 140.

وانظر ايضا : Herbert F. Hahn, The Old Testament : in Modern Research, with a Survey of Recent Literature by H.D. Hummel, Fortress Press, Philadelphia, 1966, pp. 11-17.

(٥) من اهم اعمال أستروك النقدية :

Conjectures sur les mémoires dont il paroit que Moyse s'est servi, pour composer le livre de la Genése. Paris, 1753

ومن الشروح التى صـــدرت لأعمـال أستروك وآرائه النقدية انظـر :

A. Lods, Jean Astruc et la critique biblique au XVIIIe Siècle, 1924.

O'Doherty, 'The Conjectures' of Jean Astruc, 1753, Catholic Biblical Quarterly, Washington, Vol. 15, 1953, pp. 300-304.

Ronald de Vaux, 'A propos du second centenaire d'Astruc. Reflexions sur l'etat actual de la criti-

que du Pentateque' Supplements to Vetus Testamentum, Leiden, Vol. I, 1953, pp. 182-198.

(٦) وضع فيتر هذه النظرية فىتفسيره الذى لم يكتمل للتوراة بعنوان Jura Israelitarum in Palaestinam

(٧) Cazalles, p. 130.

(٨) Ibid. p. 130.

(٩) Otto Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction trans. by P. R. Ackroyd, Harper and Row Publishers, N.Y., 1965, p. 164.

(١٠) ترك فلهاوزن عددا من الأعمالالنقدية الهامة التى غيرت من مسار الحركة النقدية للتوراة . ومن اهم هذه الاعمال :

'Die Composition des Hexateuchs' Jahrbücher für deutsche Theologie 21 (1876), pp. 392-450. 531-602; 22 (1877) pp. 407-79.

وكذلك عمله النقدى الأساسى :

Prolegomena zur Geschichte Israels, Berlin 1883 ; English translation, Prolegomena to the History of Israel, Edinburgh (1885).

ومن أعماله أيضا

Israelitische und Jüdische Geschichte, Berlin, 1894.

ومن الأعمال التى تأثرت بنظرية فلهاوزن النقدية :

C. H. Cornill, Einleitung in das Alte Testament Freiburg, 1891.

S. R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, Edinburg, 1891.

Lucien Gautier, Introduction à l'Ancien Testament, Lausanne 1906.

G. B. Gray, A Critical Introduction to the Old Testament London, 1913.

W.O.E. Oesterley and Th. H. Robinson, An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

(١١) المقصود هنا الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام ، ولا يدخل ضمنهم الانبياء السابقون عليه ٠ وعلى كل حال يجب الاشارة هنا الى اختلاف عبارة أنبياء بنى اسرائيل فى الاستخدام الاسلامى عنها فى الاستخدام اليهودى ، حيث ان العبارة الاسلامية تضم كل الانبياء الذين ظهروا فى بنى اسرائيل ٠ أما المقابل اليهودى فيطلق على مجموعة الأنبياء الذين ظهروا من بعد موسى عليه السلام ، ونادرا ما تطلق كلمة (نبى) على ابراهيم واسحاق

ويعقوب ويوسف وغيرهم من الشخصيات التى ظهرت قبل موسى عليه السلام • وقد استبدل التراث الدينى اليهودى كلمة نبى وأنبياء بكلمة (رب) و (آبـاء) لتعريف هذه الشخصيات • وهذه الألفاظ لها دلالتها القومية العنصرية اذ أنها تحاول أن تربط هذه الشخصيات بالتراث اليهودى ربطا عرقيا •

انظر فى ذلك مقال : تقييم اسلامى لتاريخ أنبياء بنى اسرائيل • مجلة الفيصل العدد ٨٤ جمادى الآخرة ١٤٠٤ • الرياض •

(١٢) Cazalles, p. 136-7.

(١٣) يجب أن نشير هنـا الى أن هناك مصادر أخرى للتوراة غير هذه المصادر الاربعة ، ولكنها تقل عنها كثيرا فى الأهمية ، وفى تواجدها داخل النص • وقد اتجه بعض النقاد الى ضم هذه المصادر الى مادة أحد المصادر الأربعـة الأساسية ، مراعين فى ذلك قربها من اتجاه ونظرة هذا المصدر • بل مال بعضهم الى تقسيم المصـدر الواحد الى عـدة مصادر داخلية والتمييز بينها باعطاء رقم معين كأن نقول مثلا يهوى ١ ، يهوى ٢ ، يهوى ٣ ، او كلمـة الوهيمى ٢ ، الوهيمى ٣ ، وهكذا •

وهناك مصدر هام لم يتمكن النقاد من ضمه بسهولة الى مادة المصادر الأربعة الرئيسية • ولهـذا فقـد اتجه بعض النقاد مثـل ايسفلت الى اعطاء هذا المصدر علامة تميزه عن غيـره • ووقـع اختيار ايسفلت على الرمـز L للدلالة على مادة هذا المصدر • وهذا الرمز اختصار لكلمة Lay ، ونترجمها هنا « العامى » أو

«غير الكهنوتي» ، وقد اعتبر ايسفلت هذا المصدر اقدم المصادر على الاطلاق لاحتوائه على عناصر تبدو أصلية وبدائية في نفس الوقت . منها مثلا نظرته الى الانسان القديم على انه بدوى ، والى البشرية آنذاك على أنها جماعة من البدو ، والى جماعة بنى اسرائيل على أنها جماعة بدوية . وهى صورة لا نجدها فى بقيــة المصادر . كما أن تصور هذا المصدر للالوهية تصور انثروبومورفى اى تجسيدى تشبيهى .

ومن المواد التى نسبت الى هذا المصدر ما يلى : التكوين ٢ : ٤ ب ، ٣ : ٢٤ ، ٤ : ١ ، ١٧ أ ، ١٨ ـ ٢٤ ، ٦ : ١ ـ ٤ ، ٩ : ١ ـ ٩ ، ١٢ : ١ ـ ٤أ ، ٦ ـ ٨ ، ١٣ : ٢ ، ٥ ، ٧ ـ ١١أ ، ١٢ ب ـ ١٨ ، الاصحاحان ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ : ١ ـ ٦ ، ١١ ب ، ٢١ ـ ٢٦أ ، ٢٩ ـ ٣٤ ، ٢٦ : ١ ـ ٢ أ ، ٣أ ، ٦ ـ ٢٣ ، ٢٥ ب ـ ٣٣ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٢٥ ـ ٤٣ ، ٣١ : ١ ، ٣ ، ١٩ ـ ٢٤أ ، ٣٢ : ٢٤ ب ـ ٣٣ ، ٣٣ : ١٨ ـ ١٩ ، اصحاح ٣٤ ، ٣٥ : ٥ ، ٢١ ـ ٢٢ ب ، ٣٦ : ٢ ب ـ ٥ ، ٩ ـ ٣٩ ، الاصحاح ٣٨ ، ٣٩ : ١:١أ ، ٢ ـ ٧ .

وفى الخروج ١ : ٢ ، ٣ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٤ : ١ ـ ٩ ، ١٩ ـ ٢٦ ، ٣٠ ب ـ ٣١أ ، ٧ : ١٥ ب ، ١٧ ب ، ١٢ : ٢١ ـ ٢٧ ، ٣٣ ـ ٣٩ ، ١٣ : ٣ ـ ١٦ ، ٢٠ ، الاصحاح ١٤ ، ١٥ : ٢٠ ـ ٢٧ ، الاصحاح ١٦ ، ١٧ : ١ أ ، ٨ ـ ١٦ ، ١٩ : ٢ ـ ٢٥ ، ٢٤ : ١ ـ ٢ ، ٩ ـ ١١ ، ١٣أ ، ١٤ ـ ١٥أ ، ٣٢ : ١٧ ـ ١٨ ، ٢٥ ـ ٢٩ ، ٣٣ : ٣ ب ـ ٤ ، ٣٤ : ١٠ ـ ١٣ .

وفى سفر العدد ١٠ : ٢٩ ـ ٣٦ ، ١١ : ١ ـ ٣ ، ٤ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، الاصحاح ٢٠ : ١ ـ ١٣ ، ١٤ ـ ٢١ ، ٢١ : ١ ـ ٣ ، ١٠ ـ ٣٥ ، ٢٥ : ١ ـ ٥ ، الاصحاح ٢٢ ·
انظر Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction pp. 169-170, 194-199.

(١٤) من المواد التى نسبت الى المصدر الالوهيمى فى التوراة ما يلى : التكوين : الاصحاحات ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ : ١ ـ ٧ ، ٨ ـ ٢١ ، ٢٢ ـ ٣٤ ، الاصحاح ٢٢ · الاصحاح ٢٤ ، ٢٥ : ١١١ ، ٢٧ ـ ٢٨ ، ٢٦ : ٣ب ـ ٥ الاصحاح ٢٧ ، ٢٨ : ١٠ ـ ١٢ ، ١٧ ـ ١٨ ، ٢٠ـ٢٢ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٣١ : ٢ ، ٤ـ١٨أ ، ١٩ ـ ٥٤ ، ٣٢ : ١ ـ ٢٤ أ ، الاصحاح ٣٣ ، ٣٥ : ١ ـ ٤ ، ٦ ب ـ ٨ ، ١٤ ، ١٦ ـ ٢٠ ، ٣٦ : ٢ ب ـ ٥ ، ٩ ـ ٣٩ ، ٣٧ : ٣ ـ ٣٦ الاصحاحان ٣٩ ، ٤٠ ·

وفى سفر الخروج الاصحاحات الأول والثانى والثالث ، الاصحاح ٤ : ١٠ ـ ١٧ ، ٢٧ ـ ٢٨ ، ٣٠ أ ، الاصحاح الخامس ، ٦ : ١ ، الاصحاحات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ : ٣١ ، ١٣ : ١٧ـ١٩ ، الاصحاح ١٤ ، ١٧ : ١ ب ـ ٧ ، الاصحاح ١٨ ، ١٩ ، ٢ـ٢٥ ، ٢٠ : ١٨ أ ، ١٩ ، ٢٠أ ، ٢١ ، ٢٣ : ٢٠ ـ ٢٣ ، ٢٤ : ٣ ـ ٨ ، ١٢ ، ١٣ ب ، ١٨ ب ، ٣١ : ١٨ ب ، ٣٢ : ١ ـ ١٦ ، ١٩ ـ ٢٤ ، ٣٠ ـ ٣٥ ، ٣٣ : ٥ ـ ١١ ·

وفى سفر العدد : ١١ : ٤ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ : ١١ ب ، ١٤ ـ ٢١ ، ٢١ : ٤ ـ ٩ ، ١٠ـ٣٥ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ·

وفى سفر التثنية : ٣١ : ١٤ — ١٨ ، ٢٣ ، ٣٤ : ١ ·
انظر Eissfeldt, pp. 200-1.

(١٥) الوهيم ' אלוהים ' كلمة تنتهى بالياء والميم علامة الجمع فى العبرية وقد وردت فى هذه الصيغة اى بمعنى (آلهة) فى سفر الخروج ٢٠ : ٣

' לא - יהיה לך אלוהים אחרים על - פני '

لا يكن لك آلهة أخرى أمامى · والمفرد منها אלוה بمعنى اله ·

وهى صيغة تتكرر كثيرا فى سفر أيوب بالـــذات · وقد ورد أول استخدام لهــا فى سفر التثنية ٣٢ : ١٥ حيث نقرأ :

' ויטש אלוה עשהו فرفض الالــة الـــذى عمــله ·

ومن أمثلة ورود אהיה فى سفر أيوب - מה - תריבני

אמר אל - אלוה אל - תרשיעני הודיעני על

قائلا لله لا تستذنبنى فهمنى لماذا تخاصمنى » أيوب ١٠ : ٢ · وانظر كذلك أيوب ١١ : ٥، ٦ ، ٧ ·

ويجب أن نشير هنا الى أنه مع استخدام الوهيم للدلالة على الجمع الا أن الكلمة أصبحت تستخدم عامة كاسم جمع للدلالة على المفرد ، ولهذا فهى تعنى عامة الآلهة أو (الله) · وهذا هو المقصود بها حين الاشارة اليها فى المصدر الالوهيمى الذى سمى بهذا الاسم لاستخدامه كلمة الوهيم للدلالة على الألوهية بدلا من الاسم يهـوه المستخدم فى مادة المصدر اليهوى ·

انظر Julius A. Bewer, The Literature of the Old

Testament, Columbia University Press New York and London, 1962, p. 79.

وانظر أيضا Robert H. Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, Harper & Brothers Pub. N. Y., 1948, p. 168.

وانظر Eissfeldt, p. 182-3.

جواد على · المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام الجزء ٦ مكتبة النهضة بغداد · الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ـ ٢٤ ·

(١٦) G. E. Wright and R. H. Fuller, The Book of the Acts of God, Contemporary Scholarship Interprets the Bible, Doubleday & Co., N.Y., 1960, p. 35.

(١٧) الخروج ١٩ : ٥ ـ ١٦ ·

(١٨) Eissfeldt, p. 201

(١٩) سفر اخبار الأيام الأول ٧ : ٢٩ ـ ٣٠

(٢٠) سفر التكوين ٢٠ : ١٢ ، ٣١ : ٤ ـ ١٣ وسفر الخروج ٢٠ : ١ ـ ١٧

وانظر Gazalles, p. 208. وكذلك Bewer, p. 79.

(٢١) سفر العدد ١٤ : ٣٩ ـ ٤٥

(٢٢) Gazalles p. 213. وكذلك Bewer, p. 80

(٢٣) سفر الخروج ٣٢ : ٣٤
وانظر Eissfeldt, pp. 202-3. وكذلك Cazalles, pp. 209-210.

(٢٤) سفر التكوين ٢٠ : ٧ ، ٤١ : ٣٨

(٢٥) سفر العدد ١١ : ٢٩ Eissfeldt, p, 203.
وانظر أيضا Bewer, pp. 85-6.

(٢٦) Eissfeldt, p. 203.

(٢٧) Cazalles, p. 209.

(٢٨) Eissfeldt, p. 204.

(٢٩) سفر الخروج ، الاصحاح ٣٣
وانظر Cazalles, p. 210.

(٣٠) الخروج ٣٣ : ٢٠ Cazelles, pp. 209-210.

(٣١) المقصـــود بالأنثروبومورفيه anthropomorphism نسبة الصفات والخصائص والأعمال الانسانية الى الله ، أو بمعنى أعم وصف الاله بصفات انسانية · وقد لوحظ أن الاله يهوه قد صور فى التوراة بصور وأوصاف انسانية حاول المصدر الالوهيمى أن يخفف من حدتها عن طريق تأويل هذه الصفات واعتبارها صفات مجازية أو رمزية · والمشكلة فى أســاسها مشكلة لغوية فاللغة الانسانية تصور الألوهية وتصفها مستخدمة مقولات من الحيــاة الانسانية · ولكن هناك على كل حال اختلاف واضح بين لغة العهد القديم فى وصف الاله ولغة شعوب الشرق الأدنى القديم الوثنية التى

استندت الى الأسطورة واللغة الاسطورية في وصف الالوهية مما أدى الى الاستغراق في التشبيه .

انظر G. Ernest Wright, The Old Testament Against its Environment, SCM Press, London, 1968, pp. 25-6.

وانظر

Van Harvey, A Handbook of Theological Terms : Their Meaning and Background, The MacMillan Co., N. Y., 3rd printing, 1968.

(٣٢) Cazalles, p. 212.

(٣٣) الخروج ١١ : ١ ـ ٣ ، ١٢ : ٣٥

(٣٤) من المواد التي نسبت الى المصدر اليهوى ما يلي :

سفر التكوين : ٢ : ٤ ب ، ٣ : ٢٤ ، ٤ : ٢ ـ ١٦ ، ١٧ ب ، ٢٥ ـ ٢٦ ، ٥ : ٢٨ أ ، ٢٩ ، ٦ : ٥ ، ٩ : ١٩ ، ٢٠ ، الاصحاح العاشر ، ١١ : ٢٨ ـ ٣٠ ، ١٢ : ١ ـ ٤ أ ، ١٠ ـ ٢٠ ، ١٣ : ١ ، الاصحاح الخامس عشر ، ١٦ : ١ أ ـ ٢ ، ٤ ـ ١٤ ، ٢١ : ١ ـ ٧ ، ٢٢ ـ ٣٤ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ : ١٨ ، ٢٧ ـ ٢٨ ، ٢٦ : ٢ ب ، ٣ ب ، ٢٤ ـ ٢٥ أ ، الاصحاح ٢٧ ، ٢٨ : ١٣ ـ ١٦ ، ١٩ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٢٥ ـ ٤٣ ، ٣١ : ١٩ ـ ٥٤ ، ٣٢ : ١ ـ ٢٤ أ ، الاصحاح ٣٣ ، ٣٦ : ٢ ب ـ ٥ ، ٩ ـ ٣٩ ، ٣٧ : ٢ ـ ٣٦ ، الاصحاحان ٣٩ ، ٤٠ .

ومن سفر الخروج : الاصحاحان الأول والثـانى والثـالث ٤ : ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ب ، الأصحاح الخامس ، ٦ : ١ ، الاصحاحات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ : ٢٩ ــ ٣٠ ، ٣٢ ، ١٣ : ٢١ـ٢٢ ، الاصحاحان ١٤ ، ١٦ ، ١٧ : ١ ب ــ ٧ ، الاصحاح ١٨ ، ١٩ : ٢ ــ ٢٥ ، ٢٠ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ : ٢٠ ــ ٣٣ ، ٣٣ : ١ ــ ١٣ ، ٣٤ : ١ ــ ٢٨ ٠

وفى سفر العدد : ١٠ : ٢٩ـ٣٦، ١١ : ٤ـ٣٥ ، الاصحاحات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ : ١٤ ــ ٢١ ، ٢١ : ١٠ ــ ٣٥ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ : ١ ــ ٥ ، الاصحاح ٣٢ ٠

وفى سفر التثنية : ٣١ : ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣٤ : ١ أ ، ٢ـ٦ ،
انظر : Eissfeldt, p. 199-200.

(٢٥) يهوه هو الاله الذى عبده العبريون بهذا الاسم الـذى أخبر بـه الرب موسى حسب رواية الخروج ٣ : ١٤ ٠ وقد اختلف العلماء حول معنى الاسم يهوه יהוה وعن أصل هذا الاله ٠ واعتمادا على نص الخروج אהיה אשר אהיה تم تفسـير الاسم يهوه بمعنى (هو الذى يكون) أو (هو الذى يوجد) أى الخالق ٠ وهذه العبارة قصد بها أن تكون شرحا أوتفسيرا للاسم يهوه ولكنها لم تحسم الخلاف العلمى حول معنىيهوه وأصلها أواشتقاقها ٠ وقد اعتبـرها R. Kohler و J. Obermann اسم ذات أو جوهر مسبوقا باليـاء ويعنى (هو الذى يكون) أو (هو الذى يوجد) ٠ بينما اعتبرها Albright و Cross صيغة فعليـة فى الزمن

المضارع تعنى (هو يكون) أو (هو الذى يسبب) أى (هو الذى يخلق) • ومن التفسيرات الأخرى تفسير فلها وزن الذى اشتق يهوه من الفعل (هوى) العربى بمعنى (يسبب السقوط) أو (يهب) أو (يهوى) نسبة الى احدى صفات الاله يهوه الاساسية وهو أنه اله الريح والعواصف • وقد تبع Engnell فلهاوزن فى هذا الرأى • أما عن أصل الاله يهوه فقد اعتبره بعض الباحثين اله المديانيين أو اله Kenites القينيين أو اله سيتنائى :

انظر فى هذا الأعمال التالية :

H. Ringgren, Israelite Religion, Fortress Press, Phila, 1966.

L. Köhler, Die Welt des Orients, I.S. 1950. انظر :

J. Obermann, 'The Divine Name YHWH in the Light of Recent Discoveries' JBL, LXVIII, 1949.

W. F. Albright, "The Names 'Israel' and 'Judah' etc..." JBL XLVI, 1924.

F. M. Cross, Yahweh and the God of the Patriarchs, HTR, LV, 1962.

A. Murtonen, "The Appearance of the Name YHWH outside Israel' SOSOF, XIV, 1951.

وانظر سباتينو موسكاتى • الحضارات السامية القديمة ترجمة د• السيد يعقوب بكر • دار الكاتب العربى

(٣٦) Cazalles, p 207.

(٣٧) Eissfeldt, p. 195.

(٣٨) ibid, p. 200

(٣٩) سفر الخروج ٣٨ : ١ ـ ٣

(٤٠) انظر مثلا التكوين ٣ : ١٥ ، العدد ٢٤ : ٧

(٤١) من المواد التى نسبت الى المصدر الكهنوتى ما يلى :

فى سفر التكوين : ١ : ١ ـ ٢ ، ٤ ب ، الاصحاح الخامس ، ٦ : ٥ ، ٩ : ١٩ ، ٢٨ ـ ٢٩ ، الاصحاح العاشر ، ١١ : ١٠ ـ ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ـ ٣٢ ، ١٢ : ٤ ب ـ ٥ ، ١٣ : ٦ ، ١١ ب ـ ١٢ ، ١٦ : ١ أ ، ٣ ، ١٥ ـ ١٦ ، الاصحاح ١٧ ، ١٩ : ٢٩ ، ٢١ : ٢ ب ـ ٥ ، الاصحاح ٢٣ ، ٢٥ : ٧ ـ ١٠ ، ١٢ ـ ١٧ ، ١٩ـ٢٠ ، ٢٦ ب ، ٢٦ : ٣٤ ـ ٣٥ ، ٢٧ : ٤٦ ، ٢٨ : ١ ـ ٩ ، ٢٩ : ٢٤ ، ٢٨ب ـ ٢٩ ، ٣٠ : ٤ أ ، ٩ب ، ٣١ : ١٨ أ ٣٣ : ١٨ أ ، ٣٥ : ١٦ ، ٩ ـ ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ ب ـ ٢٩ ، ٣٦ : ١ ، ٢ أ ، ٦ ـ ٨ ، ٤٠ ـ ٤٣ ، ٣٧ : ١ ـ ٢ ، ٤١ : ٤٦ أ ، ٤٦ : ٦ ـ ٢٧ ، ٤٧ : ٥ ـ ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ : ٣ـ٧ ، ٤٩ : ١ ، ٢٨ ـ ٣٣ ، ٥٠ : ١٢ ـ ١٣ .

وفى سفر الخروج : ١ : ١ ـ ٥ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢ : ٢٣ أ ـ ٢٥ ، ٦ : ٢ ـ ٣٠ ، ٧ : ١ ـ ١٣ ، ١٩ ـ ٢٠ أ ، ٢١ ب ـ ٢٢ ،

٨ : ١ ـ ٣ ، ١١ ب ـ ١٥ ، ٩ : ٨ ـ ١٢ ، ١١ : ٩ ، ١٢ : ٢٠
٢٨ ، ٤٠ ، ١٣ : ٢ ، ١٦ : ١ أ ، ٢ ـ ٣ ، ٦ ـ ١٣ أ ، ١٤ ،
١٩ : ١ ، ٢٤ : ١٥ ب ـ ١٨ أ ، ٢٥ : ١ ، ٣١ : ١٧ ، ١٨ أ ، ٣٤ :
٢٩ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

وفى سفر اللاويين : الاصحاحات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ .

وفى سفر العدد : ١ : ١ ، ١٠ : ٢٨ ، الاصحاحات ١٣ ، ١٤ ،
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ : ١ ـ ١٣ ، ٢٢ ـ ٢٩ ،
٢٢ : ١ ، ٢٥ : ٦ ، ٣١ : ٥٤ ، الاصحاحات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

وفى سفر التثنية : ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٢ ، ٣٤ : ١ ، ٧ ب ٩ .
انظر : Eissfeldt, pp. 188-9.

(٤٢) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 35.

(٤٣) Eissfeldt, p. 208.

(٤٤) Ibid, p. 206.

(٤٥) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 35.

(٤٦) سفر التثنية ١٧ : ١٨
وانظر : Cazalles, pp. 112-113.

(٤٧) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 36.

(٤٨) Cazalles, pp. 214-215

(٤٩) انظر فى هذا الأعمال التالية :

A. C. Welch, The Code of Deuteronomy, a new theory of its origin, London, 1924.

———, The Problem of Deuteronomy, JBL 43, 1929, pp. 291-303.

A. Alt, 'Die Heimat des Deuteronomiums' Kleine Schriften, II, 1953, pp. 250-275.

G. Von Rad, Das Gottosvolk im Deuteronomium BWANT III : 2. Stuttgart, 1929.

——— Studies in Deuteronomy, London, 1953.

E. W. Nicholson, Deuteronomy and Tradition, Literary and Historical Problems in the Book of Deuteronomy, Fortress Press, Philadelphia, 1967.

(٥٠) سفر التثنية ٥ : ١٠ ، ٧ : ١٢ ، ٩ : ٨

(٥١) سفر التثنية ٤ : ٢٤ ، ٥ : ١٩ ، ٧ : ٦ ، ١٥ : ٧ ، ١٧ : ١٨ وانظر : Cazalles pp. 216-7.

(٥٢) أهم أعمال فلهاوزن فى مجال الدراسات العربية والاسلامية :

— Reste arabischen Heidentums, Berlin 1887.

— Prolegomena zur aeltesten Geschichte des Islams, Berlin, 1899.

— Die religiös — politischen Oppositions parteien im alten Islam, Berlin, 1901.

له ترجمة عربية للدكتور عبد الرحمن بدوى بعنوان أحزاب المعارضة السياسية والدينية فى صدر الاسلام : الخوارج والشيعة الكويت الطبعة الثانية ١٩٧٦ .

— Das arabische Reich und sein Sturz, Berlin, 1902.

له ترجمة انجليزية لجراهام وير بعنوان :

Arab Kingdom and its Fall Kalkutta, 1927.

وله ترجمة عربية للدكتور يوسف العش دمشق ١٩٥٦ وترجمة عربية ثانية للدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة القاهرة ١٩٥٧ .

عن أهم أعمال فلهاوزن فى مجال نقد العهد القديم وفى الدراسات اليهودية انظر الحاشية ١٠ .

(٥٢) أهم الوصايا الاخلاقية الواردة ضمن الوصايا العشر : (أكرم أباك وأمك) .. لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك . التثنية ٥ : ١٦ — ٢١ وانظر أيضا الخروج ٢٠ : ١٣ — ١٧ .

انظر :

Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, pp. 228 231.

(٥٤) Gazalles, p. 209. وانظر أيضا :
Eissfeldt, p. 203.

(٥٥) Cazalles, pp 209-211. وانظر أيضا :
Eissfeldt, p. 203.

(٥٦) Eissfeldt, p. 204.

(٥٧) استنادا الى اشتقاق اسم الاله يهوه יהוה من الفعل היה وهو الذى يؤدى معنى الوجود أو الكينونة فى اللغة العبرية . وقد ورد بهذا المعنى فى تفسير اسم الاله فى سفر الخروج ٣ : ١٤ فى عبارة

אהיה אשר אהיה

والتى يصعب ترجمتها ترجمة حرفية وربما تعنى « أنا الذى هو أنا » وقد فسر اسم الاله عند بعض العلماء بمعنى « هو الذى يتسبب فى الوجود » .

وقد اعتمد فى هذا المعنى على التقارب اللفظى بين كلمة يهوه יהוה والفعل הוה . ومن هنا يكون الله قد قدم نفسه الى موسى على أنه هو الواحد الموجود أو « الواجب الوجود » بالمعنى الميتافيزيقي وكذلك واهب الوجود أى الخالق .

انظر Ronald E. Clements, Exodus, The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge Univ. Press, 1927, pp. 22-4.

وانظر أيضا : Thorleif Boman, Hebrew Thought Compared With Greek, Norton and Co., New York, 1970, pp. 846-49.

יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך , עברית וארמית

, תל אביב , ע" 307 .

وانظــر :

p. 307, 1977.

المصـــادر والمراجـــع

القـرآن الكريـم

الكتـاب المقدس ٠ دار الكتاب المقدس ٠ القاهرة

התנ"ך ,לונדון , 1956.

אברהם אבן שושן , המלון החדש , ירושלים 1980.

יהושע שטיינברג , מלון התנ"ך , עברית וארמית ,

תל אביב 1977.

מ.צ.סגל ,מבוא המקרא ,ירושלים 1977

جواد على ، « المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام » الجـزء السادس مكتبة النهضة بغداد الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ٠

س ٠ موسكاتى الحضارات السامية القديمة ترجمة د٠ السيد يعقوب بكر راجعه د٠ محمد القصاص دار الكاتب العربي

W. F. Albright, From the Stone Age to Christianity, Monotheism and the Historical Process, Doubleday & Co, N. Y., 1957.

——— Yahweh and the Gods of Canaan, Doubleday, 1969.

B. W. Anderson, Understanding the Old Testament, Prentice-Hall N. J. 1964.

J. A. Bewer, The Literature of the Old Testament, Columbia Univ. Press, N.Y., and London, 1962.

Thorleif Boman, Hebrew Thought Compared With Greek, Norton & Co. N. 1970.

H. Cazalles, 'The Tor ah (Pentateuch)' in A Robert and A. Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I. trans. from the French, Doubleday & Co., N. Y., 1970.

R. E. Clements, Exodus, The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge Univ. Press, 1982.

Benjamin Davidson, The Analytical Hebrew and Chaldee Lexicon, Zondervan Publishing House, Michigan. 1975.

O. Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction, Harper & Row, N. Y. 1965.

W. H. Green, The Higher Criticism of the Pentateuch, Charles Scribner's Sons, N. Y., 1895.

H. F. Hahn, The Old Testament in Modern Research, with a Survey of Recent Literature by H. D. Hummel, Fortress Press, Philadelphia, 1966.

Van Harvey, A Handbook of Theological Terms, The MacMillan Co., 1968.

Yehezkel Kaufmann, The Religion of Israel, from its Beginnings to the Babylonian Exile, trans. from the Hebrew by Moshe Greenberg, the University of Chicago Press, 1960.

R.W. Klein, Textual Criticism of the Old Testament from the Septuagint to Qumran, Fortress Press, Philadelphia, 1974.

E. B. Mellor, ed., The Making of the Old Testament, The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge University Press, 1972.

E. W. Nicholson, Deuteronomy and Tradition Literary and Historical Problems in the Book of Deuteronomy, Fortress Press, Philadelphia, 1967.

R H Pfeiffer Introduction to the Old Testament Harper & Brothers Pub. N. Y., 1948.

——— 'A Non-Israelite Source of the Book of Genesis' ZAW 48 1930.

H Ringgren, Israelite Religion Fortress Press Philadelphia, 1966.

———— Religions of the Ancient Near East, trans. by J. Sturdy, The Westminster Press, Philadelphia, 1973.

A Robert and A. Feuillet, Introduction the Old Testament, Vol. I, trans. from the French, Doubleday and Co., N.Y., 1970.

H. H. Rowley, ed., The Growth of the Old Testament, Harper and Row Pub. N.Y., 1963.

————, The Old Testament and Modern Study, a Generation of Discovery and Research, Oxford Univ. Press, 1967.

G. E. Wright, The Old Testament against its Environment, SCM Press, London, 1968.

———— and R. H Fuller, The Book of the Acts of God, Doubleday & Co., N. Y., 1960.

———— ed., The Bible and the Ancient Near East, Essays in Honor of W. F. Albright, Doubleday & Co. N. Y., 1965.